الحياة السياسية للامام الجواد عليه السلام

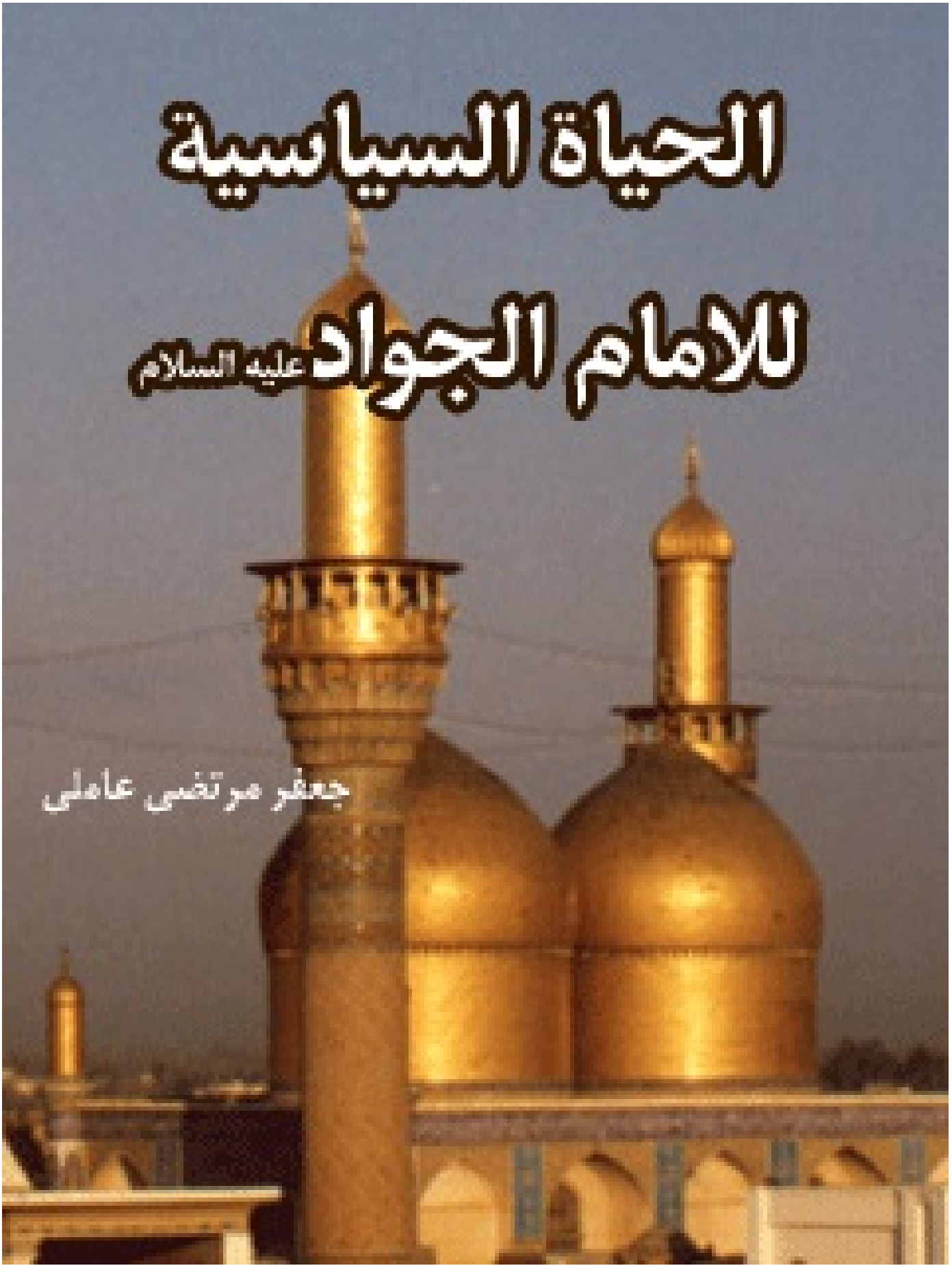

جعفر مرتضى عاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحياة السياسية للامام الجواد عليه السلام

كاتب:

علامه سيد جعفر مرتضى عاملى

نشرت فى الطباعة:

جامعه مدرسين حوزه علميه قم، دفتر انتشارات اسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الحیاة السیاسیة للامام الجواد علیه السلام ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
ممهدات ----- ۱۰
التخطیط... فی خدمة الرسالة ----- ۱۰
الامام السجاد فی مواجهة الردة ----- ۱۰
الترکیز علی قواعد ثلاث ----- ۱۱
النهی عن الاذاعة ----- ۱۱
الاذاعة... و آثارها ----- ۱۱
الهدف من المناظرات ----- ۱۲
موازنة ----- ۱۲
خط الأئمة فی الأمة ----- ۱۲
ما جری فی نیسابور خیر شاهد ----- ۱۲
لابد من سیاسات جدیدة ----- ۱۲
سؤال یطرح نفسه ----- ۱۳
الثورة قبل أوانها خسارة ولو نجحت ----- ۱۳
الزیدیة.. للاعتبار، لا للأسوة ----- ۱۴
لا مجال للمجازفة ----- ۱۴
زلزال و اعصار فی الأعماق ----- ۱۴
من خصائص الشیعة (الاعتماد علی العقل و الفطرة) ----- ۱۴
الشیعة.. والامامة ----- ۱۵
الامام المعجزة ----- ۱۵
الزلزال من الأعماق ----- ۱۵

حيرة الشيعة ----- ۱۶
تمهيد الامام الصادق للامام الجواد ----- ۱۶
و الامام الرضا أيضا ----- ۱۶
الامتحان وفق المعايير ----- ۱۷
الامام الجواد و الشيعة ----- ۱۷
و للامام الجواد موقف آخر أيضا ----- ۱۸
صغر سنه يغرى بطرح الأسئلة ----- ۱۸
ثلاثون ألف مسألة!! كيف؟ ----- ۱۹
الواقفة بعد الامام الرضا ----- ۱۹
الامام الجواد ليس هو السبب ----- ۱۹
بطلان استدلال الواقفة ----- ۲۰
مصادر علم الامام الجواد ----- ۲۰
صلاحيات الامام مع صغر سنه ----- ۲۱
و من تجليات الأخطار الجسام أيضا ----- ۲۱
تعظيم على بن جعفر للامام الجواد ----- ۲۱
عواطف و أعاصير تقتحمهم ----- ۲۲
عواصف.. و أعاصير تقتحمهم ----- ۲۲
التشيع.. والحكام ----- ۲۲
موقع الحكام فى هذا الصراع ----- ۲۲
المعتزلة ----- ۲۳
طائفة الشيعة.. و موقعها ----- ۲۳
الشيعة و العقل ----- ۲۴
الشيعة فى قلب المعترك ----- ۲۴
ماذا لو فشل الشيعة؟ ----- ۲۴

ماذا لو نجحت فرقة الشيعة؟ ---- ۲۵
استغلال صغر سن الامام ---- ۲۵
النتيجة الحاسمة ---- ۲۶
الامامة.. فی معرض الاغتيال ---- ۲۶
الامامة.. فی مضمونها العام ---- ۲۶
رکنان تقوم عليهما الامامة ---- ۲۶
الاهتمام بالنص ---- ۲۷
الاهتمام بالعلم الخاص ---- ۲۷
وضوح النص ---- ۲۷
من هم الخلفاء الاثنا عشر؟ ---- ۲۷
علم الامامة طريق لاثبات النص ---- ۲۸
اغتيال الامامة: أو اغتيال الامام ---- ۲۹
المأمون نموذجا ---- ۲۹
اتق الله يا ذا العثنون ---- ۲۹
مخارق، أو ابن‌مخارق ---- ۲۹
استجابة دعائه ---- ۳۰
اغتيال علم الامامة ---- ۳۰
خداع السلطة، و تقية الامام ---- ۳۰
اللقاء الأول فی بغداد ---- ۳۱
مما سبق ---- ۳۱
الرقابة حذفت ---- ۳۱
بغداد.. سجن أم رقابة ---- ۳۱
استقدام المأمون للامام الجواد ---- ۳۲
اهداف استقدام الامام الی بغداد ---- ۳۲

البازی الأشهب فی اللقاء الأول ---- ۳۳
هذا الحدث بین النقد و التحلیل ---- ۳۳
هل یلعب الامام؟: ---- ۳۴
هل الامام فی بغداد، أم عند المأمون؟ ---- ۳۴
لماذا رجع الخلیفة عن الصید؟ ---- ۳۵
صغر سن الامام أطعمه ---- ۳۵
ماذا لو لم یجب الامام علی السؤال؟ ---- ۳۵
الرعب القاتل ---- ۳۶
مناظرات.. أم مؤامرات؟ ---- ۳۶
التجربة المأساة ---- ۳۶
الزواج.. المؤامرة ---- ۳۶
الحدث.. فی نصه التاریخی ---- ۳۶
وقفات مع الحدث ---- ۳۸
العباسیون فی الواجهة لماذا؟ ---- ۳۸
لا مجال لاحسان الظن بالمأمون ---- ۳۹
محاولة أخری للمأمون ---- ۳۹
التقدیرات المأمونیة سراب ---- ۳۹
اخطر مؤامرة ---- ۴۰
الناس یدرکون سوء النوایا ---- ۴۰
العقرب تعود من جدید ---- ۴۰
یحیی بن أکثم اداة أیضا ---- ۴۱
الأسئلة تحریضیة ---- ۴۱
انحسار ظاهرة المناظرات ---- ۴۲
قد یخدع السراب ---- ۴۲

عقد ذنب البرذون ---- ۴۳
المولود المبارک ---- ۴۳
شغف أهل بغداد بالامام الرضا ---- ۴۴
المعتصم: فی أسلوبه الغبی، والجبان ---- ۴۴
الهم الأول للمعتصم ---- ۴۴
للامام أسلوبه مع أولیائه ---- ۴۴
التزویر المعتصمی ---- ۴۵
الظلم و الظالمون ---- ۴۵
نعم القادر الله ---- ۴۵
متی الفرج؟ ---- ۴۶
الأسلوب الجبان ---- ۴۶
السبب المباشر للاغتیال ---- ۴۷
الوسیلة.. والأداة ---- ۴۷
کیف استشهد ---- ۴۷
کلام العلامة المظفر ---- ۴۸
اللمسات الأخیرة ---- ۴۸
کلمة ختامیة ---- ۴۹
پاورقی ---- ۵۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۵۶

الحياة السياسية للامام الجواد عليه السلام

اشارة

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان قراردادی : الحیاه السیاسیه للامام الجواد علیه‌السلام

عنوان و نام پدیدآور : نگاهی به زندگانی سیاسی امام جواد(ع)/ بررسی و تحقیق جعفرمرتضی العاملی؛ ترجمه محمد حسینی.

مشخصات نشر : قم: جامعه مدرسین حوزه علمیه قم، دفتر انتشارات اسلامی، ۱۳۶۵.

مشخصات ظاهری : ۱۴۴ص.

فروست : دفتر انتشارات اسلامی، جامعه مدرسین حوزه علمیه قم؛۴۰۱.

شابک : ۱۶۰ ریال (چاپ ؛ ؟)۲۵۰ ریال (چاپ ؛ ؟)۴۰۰۰ریال: چاپ نهم۰-۳۴۸-۴۷۶-۹۶۴ :

یادداشت : چاپ نهم: پائیز ۱۳۸۰ .

یادداشت : چاپ (؟): ۱۳۶۴.

یادداشت : چاپ ؟: تابستان ۱۳۶۵.

یادداشت : عنوان روی جلد: زندگانی سیاسی امام جواد علیه‌السلام.

یادداشت : کتابنامه: ص. ۱۴۲ - ۱۳۶؛ همچنین به‌صورت زیرنویس.

عنوان روی جلد : زندگانی سیاسی امام جواد علیه‌السلام.

موضوع : محمدبن علی (ع)، امام نهم، ۱۹۵ -۲۲۰ق -- .سرگذشتنامه

شناسه افزوده : حسینی، سیدمحمد، ۱۳۱۵، -مترجم

شناسه افزوده : جامعه مدرسین حوزه علمیه قم. دفترانتشارات اسلامی

رده بندی کنگره : BP۴۸/ع۲ح۹۰۴۱ ۱۳۶۵

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۸۲

شماره کتابشناسی ملی : م۶۵-۶۳۸

ممهدات

التخطیط... فی خدمة الرسالة

.. بعد أن ارتکب الحکم الأموی البغیض جریمته النکراء، و البشعة، فی حق الامام الحسین صلوات الله و سلامه علیه، و فی حق أبنائه، و أهل بیته، و صحبه الأبرار، رضوان الله تعالی علیهم أجمعین... صعد بشکل مثیر و خطیر من ممارساته الهادفة لنسف خط الامامة الالهیة، المتمثل فی أهل بیت النبوة، و معدن الرسالة علیهم الصلاة و السلام... و تهدف أیضا الی استئصال، و اغتیال کل العاملین فی هذا الخط، أو المتعاطفین معه، أیا کانوا، و حیثما وجدوا...

الامام السجاد فی مواجهة الردة

و قد استطاع الامام السجاد علیه الصلاة و السلام، الذی واجه الردة عن الخط الاسلامی الصحیح علی أوسع نطاق، حیث لم یکن

يعترف بامامته فى وقت ما سوى ثلاثة أشخاص، حسبما روى [۱] - استطاع - أن [صفحه ۱۲] يبعث النور، و يزرع بذرة الخير من جديد، و أن يتابع المسيرة، من خلال تركيز خط الامامة فى الأمة، حتى تمكن أخيرا من تهيئة الظروف و المناخات الملائكة لقيام نهضة دينية، علمية، ثقافية، و تربوية على نطاق واسع، من شأنها: أن تعرف الناس، كل الناس على الاسلام الحق، و على التعاليم الالهية الصحيحة، التى أريد لها أن تبقى رهن الأبهام و الغموض، و لكن الله يأبى الا أن يتم نوره، و لو كره الكافرون.. ثم جاءت مدرسة الامامين: الباقر و الصادق عليهما الصلاة و السلام، لتكون الثمار الجنية، و النتيجة المرضية و الرضية للجهود الجبارة، التى كان الامام السجاد عليه الصلاة و السلام قد بذلها فى هذا السبيل، و روتها و غذتها دماء أبى‌الشهداء و صحبه الأبرار فى كربلاء [۲] .

التركيز على قواعد ثلاث

و قد اتجهت هذه النهضة العلمية الشاملة نحو التركيز على القواعد القرآنية الثلاث، التى أشارت اليها الآية الكريمة: (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و ان كانوا من قبل لفى ضلال مبين).. [۳] . [صفحه ۱۳] و هذه القواعد الثلاث هى: ۱- تعليم أحكام الدين، و نشر معارفه، عملا بقوله تعالى: (يعلمهم الكتاب).. ۲- تعليم الحكمة، و هى معايير و ضوابط من شأنها تمكين الانسان من أن يأتى بالأمور وفق ما يريده الله تعالى، من حيث انسجام هذه الأمور مع سائر الحقائق التى لها مساس بما تؤديه من وظائف. و هذا الأمر يستدعى: اثارة دفائن العقول، و الابتعاد عن الجمود، و اعطاء العقل و الفطرة دورهما، و أصالتهما، و هذه هى: (الحكمة).. التى أشير اليها فى الآية المباركة آنفا.. ۳- التربية الروحية، و تصفية النفوس، و تهذيب الأخلاق، عملا بقوله تعالى: (و يزكيهم).. يضاف الى ذلك كله: الاهتمام بتعميق روح التعبد و الخضوع لأوامر الله تعالى، بهدف حفظ الدين عن التحريف و التأويل غير المسؤول. و كان الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم يهدفون من وراء ذلك الى تهيئة الأجواء و الظروف المناسبة لاقامة حكم الله سبحانه على الأرض.. فربوا «عليهم‌السلام» العلماء و الحكماء و الجيل الواعى و المسؤول.. حتى أصبحت تلك الطليعة المثقفة و الواعية، التى رباها الامامان الباقر و الصادق «عليهماالسلام» لها تأثير قوى و واضح فى التيار الثقافى العام، و هيمنة فكرية على مختلف الفئات تقريبا فى الدولة العباسية، و قد استمر هذا المد الثقافى العارم حتى عهد الامام الرضا «عليه‌السلام»، و بعده... [صفحه ۱۴]

النهى عن الاذاعة

و كانوا «عليهم‌السلام» يهتمون بأن يبقى عملهم و نشاطهم هذا محتفظا بسريته التامة، فكانوا يشددون على شيعتهم فى النهى عن الاذاعة، و يعتبرونها مروقا من الدين تارة، و قتلا عمديا لشخص الامام «عليه‌السلام»، أخرى، و سببا للبلاء و الابتلاء بحر الحديد، و بالسجون، ثالثة. الى غير ذلك مما يجده المتتبع للأحاديث الكثيرة و يرى فيها الحدة الملفتة للنظر [۴] . و قد وردت معظم هذه الأخبار عن الامام الصادق «عليه‌السلام»، و بعضها عن الامام الباقر صلوات الله و سلامه عليه، و ما سوى ذلك فهو نزر قليل..

الاذاعة... و آثارها

ولكن عدم قدرة الشيعة على الكتمان، و اذاعتهم لأمرهم، و طرحهم لقضياهم بشكل علنى و سافر، ليس فقط ضيع الفرصة عليهم و على الأئمة «عليهم‌السلام».. و انما هو قد نبه الخلفاء العباسيين لحقيقة ما يجرى، و جعلهم يدركون الى حد ما عمق تأثير تعاليم الأئمة عليهم الصلاة والسلام فى الناس. و لأجل ذلك بادر هؤلاء الخلفاء ليس فقط الى رصد حركات الشيعة، و بالأخص أئمتهم.. و انما الى ملاحقة الأئمة «عليهم‌السلام»، و كثير من شيعتهم، و صب مختلف البلايا و المحن عليهم، و قد ضيقوا على الامام الصادق «عليه‌السلام» كثيرا، و زجوا بالامام الكاظم «عليه‌السلام» فى سجونهم بعد ذلك.. [صفحه ۱۵]

الهدف من المناظرات

و بدأوا يقيمون مجالس البحث و المناظرة [۵] و يشجعون عليها من أجل التعرف على مدى تأثير الأفكار الشيعية فى الناس عموما، و فى الجبل المثقف خصوصا، و كانوا كلما وقفوا على نسبة عمق تأثيرها انعكس ذلك على مواقفهم من الأئمة «عليهم‌السلام»، كما هو الحال فى معاملتهم للامام الكاظم عليه الصلاة و السلام فى سجونهم، حيث بقى «عليه‌السلام» ينقل من سجن الى سجن و من بلاء الى بلاء.. و نجد فى بعض النصوص: أنه عليه الصلاة و السلام ينهى هشاما عن البحث و المناظرة؛ لأن الأمر شديد [۶] . و من أجل التدليل على مدى خوفهم من تأثير تعاليم الامام الكاظم «عليه‌السلام»، نذكر: أن يحيى بن خالد البرمكى يقول للرشيد: ان الامام الكاظم «عليه‌السلام» - السجين و المراقب منهم!! - قد أفسد عليهم قلوب شيعتهم!! [۷] .

موازنة

و اذا كان الامامان الصادق و الباقر عليهما الصلاة والسلام قد اهتما بطرح المعارف الاسلامية على النطاق الأوسع و الأشمل، و لاسيما فى المجال الفقهى، و تعريف الناس على أكبر قدر ممكن من الأحكام الشرعية، و المعارف الالهية.. [صفحه ۱۶] فاننا نجد الامام الرضا صلوات الله و سلامه عليه يجعل أكبر همه، و معظم جهده منصرفا الى التأكيد على الجانب العقيدى، و تركيز المعايير التى من شأنها أن تحفظ الخط، و تعطيه المناعة الكافية ضد أى انحراف، أو محاولة استغلال و استثمار غير مسؤول، من قبل أصحاب المنافع و الأهواء. لاسيما و هو يرى أن ثمة توجها سلطويا نحو ترجمة المؤلفات من اللغات الأخرى، الأمر الذى يعنى طرح فكر جديد، لن يكون على درجة مرضية من النقاء و الصفاء، بل هو ملوث بالأهواء، يعانى من القصور، و من الخلل فى كثير من مفرداته..

خط الأئمة فى الأمة

و مهما يكن من أمر.. فان مما لا ريب فيه هو: أن خط الأئمة «عليهم‌السلام» - رغم جهود السلطة لضربه، و تعمية السبل اليه - كان يزداد قوة و عمقا، و لاسيما فى أوساط الطبقة المثقفة، و فى قطاع العلماء و أرباب الفكر، و كان الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين هم محط الأنظار، و مهوى الأفئدة، و منتجع الأفكار، و يتمتعون بالاحترام و التقدير، من مختلف الفئات، و يقر الجميع بباسق فضلهم، و عظيم تقواهم و علمهم، و فائق قدسهم و طهارتهم..

ما جرى فى نيسابور خير شاهد

و ليس ما جرى للامام الرضا «عليه‌السلام» فى نيسابور الا واحدا من الشواهد الكثيرة، المعبرة عن مدى احترام الناس، و تقديسهم للأئمة عليهم الصلاة والسلام.. يقول النص التاريخى: انه «عليه‌السلام» عندما دخل نيسابور تعرض [صفحه ۱۷] له الحافظان: أبوزرعة الرازى، و محمد بن أسلم الطوسى، و معهما من طلبة العلم ما لا يحصى. و تضرعوا اليه أن يريهم وجهه؛ فأقر عيون الخلائق بطلعته، و الناس على طبقاتهم قيام كلهم. و كانوا بين صارخ، و باك، و ممزق ثوبه، و متمرغ فى التراب، و مقبل لحافر بغلته، و مطول عنقه الى مظلة المهد، الى أن انتصف النهار، و جرت الدموع كالأنهار، و صاحت الأئمة: «معاشر الناس، أنصتوا، وعوا. و لا تؤذوا رسول‌الله «صلى الله عليه و آله» فى عترته».. و بعد أن أملى عليهم الحديث الشريف: «لا اله الا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابى الخ..». عد أهل المحابر و الدوى؛ فأنافوا على العشرين ألفا [۸] . و الشواهد التى تدخل فى هذا السياق كثيرة، لا مجال لاستقصائها

لابد من سياسات جديدة

والـذى يظهر من سير الاحداث هو: أن الائمة «عليهم السـلام» بعد [صـفحه ۱۸] الامام الكاظم صـلوات الله و سـلامه عليه، قـد بلغ من عظمتهم فى نفوس الناس: أن وجد الخلفاء أنفسـهم بين نارين، فهم من جهة أصبحوا غير قادرين على ايصال الأذى اليهم بصورة علنية و سافرة، تثير عواطف الناس، و تجرح مشاعرهم، كما أنهم من الجهة الأخرى لا يمكنهم أن يتركوهم و شأنهم، يتصـرفون بحرية تامة، و كمـا يشاؤون، و حسـبما يريـدون. فاضـطرهم ذلك لانتهاج سـياسة جديـدة، تجاههم «عليهم‌السـلام».. ظهرت مفرداتها، فى كثير من أنماط السـلوك و المواقف، فكانت قضـية لعبـة ولايـة العهد للامام الرضا «عليه‌السـلام».. من قبل المأمون.. ثم موقفه من الامام الجواد «عليه‌السـلام».. و بعـد ذلك موقف المتوكل العباسـى، الرجل الطاغيـة و القوى جـدا و الـذى كان من أشـد الناس بغضا، و نصـبا لأهل البيت «عليهم‌السـلام»، من الامام الهادى صـلوات الله و سـلامه عليه، حيث استقدمه الى سامراء، ليجعله على مقربة منه؛ فكان يكرمه فى ظـاهر الحـال، و يبغى له الغوائـل فى بـاطن الأمر، فلم يقـدره الله عليه [۹] . و كـل ذلـك.. و سواه يـدخل فى هـذا السـياق، و هو شاهد صدق، و دليل حق على ما نقول...

سؤال يطرح نفسه

ولكن اللافـت هو: أن الأئمـة «عليهم‌السـلام»، و لم يظهر أنهم يخططون [صـفحه ۱۹] لتسـلم زمام الحكم و السـلطان بالفعل، و بصورة حاسـمة، مع أن الناس فى ظاهر الأمر، اما فى خطهم، أو على الأقل ليس لـديهم حساسـية تجاههم، و لا يأبون عن السـير فى خطهم، أو التعامل معه.. و لاسيما بملاحظة: أن الطليعة المثقفة و الواعية، التى كان فكرها يهيمن على مختلف القطاعات فى الأمة.. كانت الى حد كبير مدينة لهم «عليهم‌السـلام».. فى فكرها، و فى بناء شخصـيتها، و بلورة خصائصها حسبما تقدم.. فما هو السبب فى ذلك، و لماذا لا نجـد فيما بين أيـدينا بوادر جديـة من قبلهم «عليهم‌السـلام» فى هـذا الاتجاه؟. ان الأجابـة على هـذا السؤال تحتاج الى كثير من الدقة و العنايـة فى درس الواقع الـذى عـايشه الأئمـة «عليهم‌السـلام»، و تعاملوا معه، و سـجلوا موقفا تجاهه.. و لعلنا غير قادرين على توفير الحد الأدنى من ذلك فى هذه العجالة على الأقل و لكن لا محيص لنا هنا عن الالماح الى مدخل مناسب للاجابة يعطى الباحث تصورا و لو محدودا عن واقع الفترة التى عاشوها، و عن مدى امكانية القيام بحركة حاسمة على هذا الصعيد، فنقول:

الثورة قبل أوانها خسارة ولو نجحت

لقـد ذكرنا فى بحث لنا حول: «نقش الخواتيم لـدى الأئمة عليهم‌السـلام» ما لعله يفيد فى الاجابة على السؤال الآنف الذكر.. فقد ذكرنا هناك: أنه و ان تمكن الأئمة «عليهم‌السلام»، من تربية العديد من العلماء، و تخريج الكثيرين من جهابذة العلم، و أفذاذ الرجال.. و هذا الأمر، و ان كان ينعكس على كافة القطاعات فى الساحة الاسلامية، [صفحه ۲۰] و كان له أثر لا ينكر فى التكوين الفكرى، و العاطفى فى الناس عموما.. ولكن هـذا الأثر لم يتعـد بعـده العاطفى، و الفكرى الجاف، و لم يصل الى درجـة أن يصـبح هو التكوين العقائـدى الراسـخ، الـذى من شأنه أن يجعل الفكر الحى، يتفاعل مع العاطفـة الصادقـة، ليكون وجـدانا حيا، من شأنه أن يتحول بصورة عفويـة و طبيعيـة الى موقف رسالى على صـعيدا الحركة و العمل. و على هذا.. فلم يكن يمكن الاعتماد على هذا الوعى، و لا على تلك العاطفة فى القيام بحركة تغييرية جذرية و حاسـمة، و لاسيما بملاحظة ما كان يهيمن على الناس عموما من ميل قوى للراحة و للحياة المادية، و من استسـلام لحياة الترف و اللذة، والتى تسـتتبع الضـعف و الركود، و الخوف من الاقدام على أى حركة تغييرية تسـتهدف التغيير فيما ألفوه واعتـادوه.. و لو فرض: أنهم فى غمرة هيجـانهم العاطفى قـد نجحوا فى حسم الموقف لصالـح الاتجاه الآخر، فان رصـيدا كهـذا، فكريا و عاطفيا و حسب، أى من دون بعد عقيدى، و فناء وجدانى، و أصالة فى الضمير، لن يكون قادرا على حماية استمرار الحركة، و سلامـة صـفائها، و لا ـ على تحمـل مسؤولياتهـا التغييريـة التى سوف تسـتهدف جزءا كبيرا من واقعهم و أنفسـهم. بل سوف ترتـد هـذه الحركـة على نفسـها لتأكل أبناءها، و تنقض مبادئها، و تسـتأصل نبضات الحياة فيها.. و ذلك لأن العاطفة سـيخبو وهجها، مادام لم يعد

ثمة ما يثيرها و يؤججها.. و سيصبح الفكر ركاما جافا و خامدا، حينما تهب عليه رياح المصالح و الأهواء و الشهوات؛ لتجعل منه – من ثم – هشيما تذروه الرياح، ان لم يمكن استخدامه وقودا لها، يعمل على استصلاحها، [صفحه ۲۱] و توجيهها، و يهيء لها الفرصة للاستفادة منه على النحو الأكمل و الأمثل.

الزيدية.. للاعتبار، لا للأسوة

هذا كله.. لو أمكن أن تصل الحركة الى درجة الحسم لصالح الاتجاه الآخر.. ولكنه فرض بعيد، و بعيد جدا، كما أثبتته التجارب المتكررة فى أكثر من قرن من الزمن.. حيث رأينا فيه بوضوح: كيف فشلت الحركات الزيدية الكثيرة جدا، و كيف سهل القضاء عليها، حتى أصبحت فى خبر كان، حتى و كأن شيئا لم يحدث، رغم سعة نفوذ الزيدية على مختلف الأصعدة، و فى جميع المجالات، و رغم سيطرتها التامة على الأمور، سياسيا، و اعلاميا، و ثقافيا، و عاطفيا، و غير ذلك.. كما أوضحناه فى كتابنا: «الحياة السياسية للامام الرضا عليه‌السلام».. و ما ذلك.. الا لأن حركات الزيدية، و هى حركات سياسية بالدرجة الأولى، و لا يميزها سوى أنها تدعو الى كل من قام بالسيف من آل‌محمد «صلى الله عليه و آله»، و لم يكن لها أصالة فكرية و عقائدية راسخة، تنطلق من الروح، و تنبع من الوجدان – ان هذه الحركات – انما كانت تعتمد على هذا المد العاطفى الهائل، و على ذلك الوعى الثقافى العقلى الجاف، الذى لم يصل الى حد مزج العاطفة بالفكر، و الفكر بالوجدان، لينتج موقفا رساليا تخاض من أجله اللجج، و تبذل دونه المهج، بل كان يجد من العراقيل و المعوقات النابعة من داخلهم، ما يجعل الاعتماد عليه اعتمادا على سراب، والتمسك به تمسكا بما هو أوهى حتى من الطحلب، حين يتشبث به الغريق.. [صفحه ۲۲] و ذلك هو ما يفسر لنا كيف أنه حينما كان الناس يواجهون الأمور بجدية، و يبلغ الحزام الطبيين، يعودون الى دنياهم، و يركنون الى حياة السلامة و الدعة، حسب تصورهم، و ما ينسجم مع هوى نفوسهم.. و لا يهمهم ما سوف يحصل بعد ذلك، و لا ما ذا تكون النتائج.

لا مجال للمجازفة

و اذن.. فلم يكن للأئمة عليهم الصلاة والسلام و الحالة هذه: أن يقدموا على المجازفة بزج الأمة فى صراع لن تكون نتيجته سوى الفشل الذريع، و الخيبة القاتلة، فى ظروف كهذه فى ذلك الوقت الراهن على الأقل.. لأن معنى ذلك هو: أن ينتهى أمرهم، و تتلاشى دعوتهم، بسهولة و يسر، تماما كما كان الحال بالنسبة للزيدية و أضرابهم [۱۰] . و من الواضح: أن انهاء أمر الأئمة «عليهم‌السلام» انما يعنى انهاء أمر الاسلام و الأمة، و تدميرهما، و القضاء على كل نبضات الحياة و الحركة فيهما، و ذلك من الخطورة بحيث لا يبقى لدى الانسان المنصف ما يناسبه من فنون التعبير عن قباحته، و لن يقنع أكثر الناس تسامحا، و امعانا فى اللامبالاة بأن يصفه بأنه خطأ فاحش فى السياسية، و سفه فى التدبير.. و خيانة ما بعدها خيانة. و حسبنا ما ذكرناه هنا.. و لننتقل الى الكلام عن الحياة السياسية للامام الجواد «عليه‌السلام».. ف: الى ما يلى من صفحات.. [صفحه ۲۵]

زلزال و اعصار فى الأعماق

من خصائص الشيعة (الاعتماد على العقل و الفطرة)

لقد امتاز الشيعة الامامية، و بتأثير من تعليم أئمتهم الأطهار، و التزاما منهم بمنهج القرآن – امتازوا – بالاعتماد على العقل و الفطرة الانسانية، و الخضوع لقضائهما، و الالتزام بأحكمهما فى أصول عقائدهم. أى فى التوحيد، و صفات الله الثبوتية، و السلبية، و الاعتقاد بالعدل الالهى و بالنبوات و بالامامة، و بالجزاء.. و هذا الأمر.. أعنى اعطاء العقل دوره فيما تتوافق العقول على ادراكه، لم يكن أمرا

عارضا، و لا حالة استثنائية عند الشيعة. و انما هو من الأمور المتأصلة فى فكرهم، و يتخذ صفة العمق، و التجذر، و الرسوخ فى مختلف مناحى ثقافتهم، و معارفهم بصورة عامة. و قد نبغ فيهم و منهم كبار المتكلمين، و أرباب الفكر المبدع، و القريحة الخلاقة، من أمثال هشام بن الحكم، و هشام بن سالم، و أبى‌جعفر محمد بن النعمان الأحول، المعروف بمؤمن الطاق عند الشيعة، و بشيطان الطاق عند أهل السنة، وعلى بن اسماعيل الميثمى، و غيرهم، و غيرهم، ثم تلامذتهم من بعدهم.. [صفحه ۲۶] بل ان الاعتزال الذى يعتبر متطرفا فى الاعتماد على العقل و أحكامه، انما اعتمد فى أعظم ركنين فيه، و هما: «التوحيد، و العدل» على أقوال الامام على أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام، التى انطلقت من قضاء الفطرة، و أحكام العقل الصحيحة و السليمة. اذن.. فلم يكن للشيعة أن يقبلوا بأمر يخالف صريح حكم العقل، ولكنهم حين يقوم عندهم برهان ساطع، و دليل قاطع، على أمر ليس للعقل سبيل الى ادراك جميع خصائصه، و خباياه، و ميزاته، و خفاياه، فانهم يجدون أنفسهم ملزمين بقبوله مادام أنه مما تعنو له آراؤهم، و تنقاد له عقولهم بالخضوع و التسليم..

الشيعة.. والامامة

هذا.. و قد كانت قضية الامامة، و شؤونها و خصائصها أيضا، من أهم القضايا التى شغلت الفكر الاسلامى عامة، و الشيعى بصورة أخص، منذ وفاة الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله». و كان جمهور الشيعة، فضلا عن متكلميهم، و العلماء و أرباب الفكر فيهم، مطلعين على خفايا و مزايا هذا الأمر بشكل تام. و يمتلكون الرؤية الواضحة، و المعايير الصحيحة، فى مختلف شؤون الامام و أحواله، و خصائصه، و خصوصا فى موضوع لزوم عصمته و طهارته من الأدناس، و العلم الجامع الذى اختص الله به كل امام. [صفحه ۲۷]

الامام المعجزة

و كان أعظم امتحان واجههم فى هذا الأمر، هو امامة الامام محمد التقى الجواد صلوات الله و سلامه عليه، الذى بدأت امامته فى سن مبكر جدا، و هو أمر لم يكن الشيعة قد مروا بمثله فى تاريخهم.. فقد ولد الامام محمد التقى الجواد عليه الصلاة والسلام فى شهر رمضان المبارك سنة ۱۹۵ ه. ق، و توفى سنة ۲۲۰ ه. ق. فى ذى‌القعدة مسموما على يد زوجته، بتحريض و أمر من المعتصم العباسى. أما والده الامام الرضا عليه الصلاة والسلام، فقد توفى سنة ۲۰۳ ه. ق. شهيدا بالسم على يد الخليفة العباسى عبدالله المأمون.. فكان الامام الجواد «عليه‌السلام»، الأول من الأئمة الاثنى عشر «عليهم‌السلام» يتولى شؤون الامامة، و يتسلم مهام القيادة و الريادة، و هو صغير السن، أى ابن ثمانى سنين تقريبا.. ثم جاء بعده ولده الامام على الهادى صلوات الله و سلامه عليه، ليتولى شؤون الأمة، و هو بهذا السن أو أصغر – ثمان، أو ست سنوات أيضا.. ثم يأتى بعد ذلك الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف، ليتولى أمر الامامة، و عمره لا يزيد على الخمس سنوات كذلك. «فكان الامام الجواد عليه الصلاة والسلام – على حد تعبير البعض – أول تجسيد حى للامامة، على حسب ما يقوله الشيعة، بكل ما هذا الكلمة من معنى، و على حسب المواصفات التى وردت فى الكتاب و السنة للامام و أحواله و شؤونه، والله سبحانه هو الذى يتولى تسديده و تربيته على الدوام». [صفحه ۲۸]

الزلزال من الأعماق

و رغم وضوح الأمور لدى غالبية الشيعة، فانه لا يمكننا غض النظر عن حقيقة: أن الشيعة – و لاسيما غير العلماء منهم – يواجهون فى هذا الأمر أول مخاض عقائدى عسير جدا، و فريد من نوعه، و يتعرضون لزلزال عقائدى عنيف من داخل أنفسهم، يزلزل وجودهم، و يهز ضمائرهم من الأعماق.. هذا عدا عما ينشأ عن حدث كهذا، من خلل فى العلاقات، و فى الموقع الذى تحتله هذه الفرقة فى مقابل سائر الفرق و المذاهب. ثم ما يتبع ذلك من تطورات و تحولات على صعيد الحركة الفكرية فى العالم الاسلامى بأسره.. و وضوح قضية الامامة و شؤونها و قطعيتها لدى الشيعة.. لا يعنى أن لا يتعرض عامة الناس و الضعفاء منهم لهذا الزلزال الخطير.. بل سيأتى: أن

هذا الحدث قد أثر حتى فى بعض كبار الشيعة و علمائهم.. لاسيما و أن الأئمة قد ربوا شيعتهم على احترام الفكر و العقل، فيما يستقل بادراكه، و كان مما تتوافق عليه عقول جميع البشر.. حتى ليصح القول: انهم أصبحوا عقليين الى حد كبير. ولكنه عقل خاضع لله، عارف بواقع نفسه، واقف على مدى قدراته، لا يدعى لنفسه ما ليس له، و لا يدعى علم ما حجب عنه، و لا يجد الوسيلة اليه.. غير أن بعض التفصيلات الدقيقة فى قضية الامامة، تحتاج لمزيد من الفكر، و العمق، و الدقة، و الاطلاع على ما كشف عنه عالم الغيب [صفحه ۲۹] و الشهادة، بواسطة أنبيائه و أوصيائهم. و هذا ما لا يمكن توفره للكثيرين ممن لم يضربوا فى العلم بسهم وافر، فكيف بالنسبة للعامة من الناس؟ فاذا تجسدت نفس هذه الحالات الخفية فى نفس الواقع و الأمر، فانها لابد و أن تحدث - فى بادى الأمر على الأقل - زلزالا قويا فى الفكر، و صدمة عميقة للوجدان.. و لابد من مرور مدة من الزمان، ليعود الفكر و العقل للتصرف فيما لديه من معلومات، و ادراكات، تمكنه من امتلاك زمام المبادرة، و تولى قيادة مسيرة الانسان، و الهيمنة على مواقفه و حركاته، ثم تغذية ضميره، و الاتصال بوجدانه.

حيرة الشيعة

و فى مجال التدليل على تأثيرات صغر سن الامام «عليه‌السلام» فى داخل البيت الشيعى.. نشير الى الأمور التالية: قال ابن‌رستم الطبرى: «و لما بلغ عمره ست سنين و شهور، قتل المأمون أباه، و بقيت الطائفة فى حيرة. واختلفت الكلمة بين الناس، واستصغر سن أبى‌جعفر، و تحير الشيعة فى سائر الأمصار» [۱۱] .

تمهيد الامام الصادق للامام الجواد

بل الظاهر: أن التمهيد لهذا الأمر قد بدأ من عهد الامام الصادق «عليه‌السلام»، فقد قال أبوبصير: [صفحه ۳۰] «دخلت عليه، و معى غلام يقودنى خماسى لم يبلغ. فقال: كيف أنتم اذا احتج عليكم بمثل سنه؟ و قال: سيلى عليكم بمثل سنه» [۱۲] . و سنشير الى استدلال الامام الجواد نفسه «عليه‌السلام» باستخلاف داود لسليمان عليهماالسلام و هو صبى يرعى الغنم. و باتباع على «عليه‌السلام» للنبى «صلى الله عليه و آله»، و هو ابن تسع سنين، و نزول الآية فى ذلك.

و الامام الرضا أيضا

و روى المفيد، عن ابن‌قولويه، عن الكلينى، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد: أن صفوان بن يحيى - و هو أيضا من أصحاب الاجماع، و من جلة أصحاب الأئمة «عليهم‌السلام» - لا يكاد يتعقل أن يكون امام المسلمين طفلا صغيرا، حتى يؤكد له الرضا «عليه‌السلام» ذلك، و يستدل له بقوله: «و ما يضره؟!.. قد قام عيسى بالحجة، و هو ابن أقل من ثلاث سنين» [۱۳] . [صفحه ۳۱] و فى نص آخر: عن على بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عبدالله بن جعفر الحميرى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبى‌نصر (أى البزنطى)، قال: دخلت على الرضا، أنا و صفوان بن يحيى، و أبوجعفر «عليه‌السلام» قائم، و قد أتى له ثلاث سنين، فقلنا له: جعلنا الله فداك، ان - و أعوذ بالله - حدث حدث، فمن يكون بعدك؟ قال: ابنى هذا، و أومأ اليه. قال: فقلنا له: و هو فى هذا السن؟. قال: نعم، و هو فى هذا السن، ان الله تبارك و تعالى احتج بعيسى و هو ابن‌سنتين [۱۴] . كما أن الرضا «عليه‌السلام» قد استدل بما هو قريب من هذا لعلى بن أسباط، و هو من الثقات المعروفين، و لمعلى بن محمد أيضا [۱۵] . [صفحه ۳۲] و هناك موقف آخر للامام الرضا «عليه‌السلام»، أراد فيه تقريب هذا الأمر الى أذهانهم، رواه لنا ابن‌قولويه، عن الكلينى، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: «هذا أبوجعفر، قد أجلسته مجلسى، و صيرته مكانى. و قال: انا أهل بيت يتوارث أصاغرنا أكابرنا، القذة بالقذة» [۱۶] .

الامتحان وفق المعايير

ولكن رغم ذلك كله: فانه اذا كانت معرفة العصمة و الطهارة، ثم معرفة من أودعه الله علوم الامامة، يمكن أن تتم بواسطة النص المباشر، و وضع هذا النص فى متناول أيدى الناس، فكان كل امام ينص على الامام الذى بعده، و يدل طائفة من خواصه عليه.. لكن من الواضح: أن الشيعة يعرفون أيضا أن شدة ملاحقة السلطان لهم، و رصده لكل حركاتهم، قد يبلغ حدا يجعل من وضوح النص على الامام اللاحق خطرا على حياته، فتدعوا الحاجة الى التكتم على اسمه، و عدم البوح به الى أكثر الناس، و لابد من اعطاء الناس القاعدة التى تدلهم على الامام «عليه‌السلام» بصورة قاطعة. لكى لا تشتبه الأمور عليهم، و لكى لا يفسح المجال للمزيفين لا دعاء هذا المقام الالهى، فكانت أهم قاعدة تفيدهم [صفحه ۳۳] فى ذلك هو امتلاك الامام علم الامامة، و هو علم خاص، يؤثره الله به دون سائر الخلق، حتى و هو طفل صغير، و قد استفاد الشيعة من هذه القاعدة فى التعرف على الامام الحق فى أكثر من مورد و مقام، خصوصا بعد استشهاد الامام الرضا «عليه‌السلام» أيضا، فكانت الوسيلة الى ذلك، هى: الامتحان بالأسئلة التى لا تعلم أجوبتها باعمال الفكر، بل تحتاج الى التعلم، أو الى الأخذ من مصدر الفيض و اللطف، بطرق تشى بالارتباط به سبحانه و تعالى.. و ذلك مثل الأسئلة الفقهية، و قد تلحق بها بعض المعارف الاعتقادية التوقيفية و غيرها، أو بظهور المعجزات، و الكرامات الباهرة. فاذا أخبرهم بما لا سبيل الى العلم به الا بتعليم من الله عزوجل، أو أظهر الله له الكرامة التى تعرفهم على أنه مورد عنايته تعالى، فان ذلك يكون هو الدلالة القاطعة على امامة الامام المنصوص عليه كما هو معلوم. و بسبب وضوح هذا الأمر لدى شيعة أهل البيت «عليهم‌السلام»، فانهم «سرعان ما يكتشفون حقيقة من يدعى الامامة زورا، و يفتضح أمره، و يشتهر بكذبه، كما كان الحال بالنسبة لعبدالله الأفطح، ابن الامام جعفر الصادق «عليه‌السلام»، الذى ادعى الامامة لنفسه بعد الامام الصادق «عليه‌السلام». و لم يكن صادقا فى دعواه.. و كما كان الحال أيضا بالنسبة لجعفر ابن الامام على الهادى «عليه‌السلام»، الذى ادعى الامامة لنفسه بعد أخيه الحسن العسكرى «عليه‌السلام»، فان أمرهما قد افتضح بسرعة. حتى ان أولاد هذا الأخير أنفسهم، لم يقبلوا بامامته، و قالوا بامامة المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف. [صفحه ۳۴] و كان منهم علماء كثيرون، و بعضهم من أعيان الطائفة الامامية. فان الشيخ الطوسى أو المفيد رحمهما الله تعالى (على ما ببالى) لم يذكر فى أبيهم جعفر، كبير طعن، احتراما منه لولده رضى الله عنهم..». و نجد فى المقابل: التسليم و القبول لدى جمهور الشيعة بامامة الجواد عليه الصلاة والسلام. حتى ان عم أبيه على بن جعفر قد كان من كبار العلماء و من الأجلة، و كان شيخا كبير السن، يظهر للامام الجواد «عليه‌السلام» - على صغر سنه - الكثير من الاحترام و التبجيل على اعتبار أن الله تعالى قد اختصه بالامامة، الأمر الذى جعل البعض يتعجب و يعترض عليه لذلك؛ فيسمع منه الجواب الذى يؤكد هذا المعنى أيضا.. [۱۷] .

الامام الجواد و الشيعة

و يقول مؤلف كتاب عيون المعجزات و غيره: «.. لما قبض الرضا «عليه‌السلام» كان سن أبى‌جعفر نحو سبع سنين؛ فاختلفت الكلمة بين الناس ببغداد، و فى الأمصار. واجتمع الريان بن الصلت، و صفوان بن يحيى و محمد بن حكيم، و عبدالرحمن بن الحجاج، و يونس بن عبدالرحمن، و جماعة من وجوه الشيعة، و ثقاتهم، فى دار عبدالرحمن بن الحجاج فى «بركة زلول» يبكون، و يتوجعون من المصيبة.. [صفحه ۳۵] فقال لهم: يونس بن عبدالرحمن: دعوا البكاء من لهذا الأمر؟ و الى من نقصد بالمسائل الى أن يكبر هذا.. يعنى: أباجعفر «عليه‌السلام». فقام اليه الريان بن الصلت، و وضع يده فى حلقه، و لم يزل يلطمه، و يقول له: أنت تظهر الايمان لنا، و تبطن الشك و الشرك، ان كان أمره من الله، فلو أنه كان ابن يوم واحد، لكان بمنزلة الشيخ و قوته، و ان لم يكن من عند الله، فلو عمر ألف سنة فهو واحد من الناس. هذا مما ينبغى أن يفكر فيه؟.. فأقبلت العصابة عليه تعذله و توبخه. و كان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد و الأمصار، و علمائهم ثمانون رجلا؛ فخرجوا الى الحج، و قصدوا المدينة، ليشاهدوا أباجعفر؛ فلما وافوا.. تقول الرواية التى

أوردها فى المناقب و البحار (و النص للبحار) [۱۸] : «فجئنا و دخلنا القصر، فاذا الناس فيه متكابسون، فجلسنا معهم، اذ خرج علينا عبدالله بن موسى، شيخ، فقال الناس: هذا صاحبنا.. فقال الفقهاء: قد روينا عن أبى‌جعفر، و أبى‌عبدالله «عليهماالسلام»: أنه لا تجتمع الامامة فى أخوين بعد الحسن و الحسين «عليهماالسلام»، فليس هذا صاحبنا، فجاء حتى جلس فى صدر المجلس. فقال رجل: ما تقول أعزك الله فى رجل أتى حمارة؟ فقال: تقطع يده، و يضرب الحد، و ينفى من الأرض سنة. ثم قام اليه آخر، فقال: ما تقول آجرك الله فى رجل طلق امرأته عدد [صفحه ۳۶] نجوم السماء؟ قال: بانت منه بصدر الجوزاء، و النسر الطائر، و النجم الواقع.. فتحيرنا فى جرأته على الخطأ، اذ خرج علينا أبوجعفر «عليه‌السلام»، و هو ابن ثمان سنين، فقمنا اليه، فسلم على الناس، و قام عبدالله بن موسى من مجلسه، فجلس بين يديه، و جلس أبوجعفر «عليه‌السلام» فى صدر المجلس، ثم قال: سلوا رحمكم الله. فقام اليه الرجل الأول، و قال: ما تقول – أصلحك الله – فى رجل أتى حمارة؟ قال: يضرب دون الحد، و يغرم ثمنها، و يحرم ظهرها و نتاجها، و تخرج الى البرية، حتى تأتى على منيتها، سبع أكلها، ذئب أكلها.. ثم قال بعد كلام: يا هذا، ذاك الرجل ينبش عن ميتة، يسرق كفنها، و يفجر بها، و يوجب عليه القطع بالسرق، و الحد بالزنى، و النفى، اذا كان عزبا، فلو كان محصنا لوجب عليه القتل و الرجم.. فقال الرجل الثانى: يابن رسول‌الله «صلى الله عليه و آله»، ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال: تقرأ القرآن؟ قال: نعم. قال: اقرأ سورة الطلاق الى قوله: (و أقيموا الشهادة لله) [۱۹] . [صفحه ۳۷] يا هذا لا طلاق الا بخمس: شهادة عدلين، فى طهر، من غير جماع، بارادة و عزم.. ثم قال بعد كلام: يا هذا، هل ترى فى القرآن عدد نجوم السماء؟ قال: لا..» (الخبر).. و فى نص آخر يقول الراوى: بعد أن ذكر أن عبدالله بن موسى أجاب بغير الواجب: «فورد على الشيعة ما حيرهم و غمهم، واضطربت الفقهاء، و قاموا، و هموا بالانصراف، و قالوا: لو كان أبوجعفر يكمل جواب المسائل لما كان من عبدالله ما كان، من الجواب بغير الواجب..». ثم تذكر الرواية: أن الناس بعد أن أجابهم أبوجعفر «عليه‌السلام» بالحق، فرحوا، و ألحوا عليه بمسائلهم.. ثم تذكر الرواية: ما جرى بينه و بين أسحاق بن أبراهيم، فليراجعها من أراد [۲۰] . [صفحه ۳۸] و بعد.. فانه اذا كانت تلك هى حال حتى بعض العلماء والفقهاء، من أمثال يونس بن عبدالرحمن – و هو من أصحاب الاجماع – ذلك الرجل. الكبير، و الثابت القدم فى موالاة أهل البيت «عليهم‌السلام».. فكيف اذن تكون حال الآخرين، ممن لم يستضيؤا بنور العلم، و لا يملكون قناعات ثابتة و مركزة فى كثير من العقائد، و لاسيما فى الأمور التفصيلية منها؟!. و قد لاحظنا: أن الريان بن الصلت قد واجهه بالقواعد الثابتة، التى تزيل كل شبهة، و تقطع كل عذر.. كما و يلاحظ أيضا: أن الأسئلة التى طرحت لمعرفة الامام قد كانت من الأسئلة التى لا تنال أجوبتها بالعقول، بل تحتاج الى تعليم و توقيف.

و للامام الجواد موقف آخر أيضا

و قد روى أن الامام الجواد «عليه‌السلام»، قد واجه هذه الشكوك بنفس الروح، و بالاستناد الى تلكم الحجج، فعن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن على بن أسباط، قال: «خرج «عليه‌السلام» على، فنظرت الى رأسه و رجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك، حتى قعد، و قال: يا على ان الله احتج فى الامامة بمثل ما احتج به فى النبوة، فقال: (و آتيناه الحكم صبيا) [۲۱] . و قال: (و لما بلغ أشده) [۲۲] و بلغ أربعين سنة.. [صفحه ۳۹] فقد يجوز أن يؤتى الحكم صبيا، و يجوز أن يعطاها و هو ابن أربعين سنة».. و مثل ذلك جاء عن معلى بن محمد أيضا.. [۲۳] .

صغر سنه يغرى بطرح الأسئلة

و لعل هذا الوضع الخاص جدا، الذى تميز به الامام الجواد «عليه‌السلام»، و هو الذى جعل الناس يهتمون بطرح الأسئلة الكثيرة عليه صلوات الله و سلامه عليه، حتى ليقول النص: «استأذن على أبى‌جعفر «عليه‌السلام» قوم من أهل النواحى، من الشيعة؛ فأذن لهم؛ فدخلوا. فسألوه فى مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة، فأجاب، و له عشر سنين» [۲۴] . و لعل تلك الجماعة التى تقدمت الاشارة اليها، و

كان من بينها يونس بن عبدالرحمن، و الريان بن الصلت، هى نفسها التى سألته هذه المسائل، حينما قدمت عليه.. [صفحه ۴۰]

ثلاثون ألف مسألة!! كيف؟

و لا نستبعد: أن يكون هذا العدد - أعنى ثلاثين ألف مسألة - تقريبيا، أو فيه شى ء من المبالغة لاظهار نسبة الكثرة، اذ من البعيد أن يتم احصاء دقيق فى هذه الموارد، و أمثالها.. و يبدوا لنا: أنهم قد بقوا يحاورونه فى المسائل مدة من الزمان، و لربما أياما، فى محل واحد، لم يتحول عنه الى غيره، كأن يكون فى «صريا» مثلا، أو فى «قبا». فالمراد بوحدة المجلس: فى قوله «فى مجلس واحد» الوحدة النوعية، بملاحظة وحدة المكان، و المسؤول، و السائل. كما أن من المحتمل أن تكون كلمة «ألف» زائدة من النساخ، أو من غيرهم. و قد ذكر الكاشانى هذا الحديث، و ليس فيه كلمة «ألف» هذه [۲۵] . و معهما يكن من أمر؛ و على تقدير ثبوت هذه الكلمة فى الحديث - و لعله هو الراجح - اذ ان الرواية تريد أن تذكر أمرا غريبا - فقد ذكر المجلسى و غيره وجوها أخرى فى بيان المراد من النص المذكور [۲۶] فلا بأس بالرجوع اليها لمن أحب ذلك. و اللافت: أن أهل السنة يدعون لأئمتهم نظير هذا أيضا، فان عبد [صفحه ۴۱] الوهاب الوراق يقول عن أحمد بن حنبل: انه «رجل سئل عن ستين ألف مسألة، فأجاب فيها بأن قال: حدثنا، و أخبرنا» [۲۷] . و لا ريب فى أن ذلك - لو صح!! -: فان لم يكن فى مجلس واحد، بل كان فى مجالس متعددة: كما أن من الواضح: انه لم يتم احصاء دقيق لهذا المسائل.. و انما ذكر العدد على وجه التقريب أيضا. حسبما قدمنا.. و على كل، فاننا نعود فنكرر: أن اختصاص الامام الجواد - على صغر سنة - من بين سائر الأئمة «عليهم‌السلام» بهذه المسائل الكثيرة، انما يعبر عن أن ثمة تعمدا خاصا بالنسبة الى هذا الامام بالذات لخصوصية دعتهم الى ذلك بلا ريب.. و لكن ما يؤسف له هو: أننا لم نجد الا النزر اليسير جدا. من هذه المسائل التى سئل عنها الامام الجواد «عليه‌السلام»، حيث لم يكن الهدف الا الحصول على الطمأنينة القلبية بامامته «عليه‌السلام»، و لم يكن ثمة التفات للزوم تدوين تلك المسائل..

الواقفة بعد الامام الرضا

لقد رأينا: أن بعض الناس، بعد وفاة الامام الرضا «عليه‌السلام» قد رجعوا الى المواقف على الامام الكاظم، و هم المؤلفة. و بعضهم قال بامامة أحمد بن موسى. [صفحه ۴۲] و هؤلاء.. قد كانوا قلة بالقياس الى جمهور الشيعة القائلين بامامة التقى الجواد «عليه‌السلام»، فان القائلين بامامته «عليه‌السلام» قد كانوا أكثر الفرق عددا.. [۲۸] . و قد انقرضت سائر الفرق دونهم.. ولكن نفس عودة القائلين بالوقف الى مقالتهم الأولى، يشير الى أنهم: قد بقوا على حالة التزلزل الداخلى الذى نالهم من قبل، و أثر فى الضعفاء، و غير الواعين منهم. و أن أمر الامامة لم يحسم عندهم، بعد وقفهم على الامام الكاظم «عليه‌السلام»، و أن اظهارهم لتولى الامام الرضا «عليه‌السلام» انما كان انسياقا مع التيار، و لم يكن عن قناعة حقيقية..

الامام الجواد ليس هو السبب

و هذا معناه: أن عودتهم الى الوقف لم يكن بسبب صغر سن الامام الجواد «عليه‌السلام»، اذ لو كان الأمر كذلك لكان اللازم عليهم الوقف على الامام الرضا «عليه‌السلام»، لا العودة الى الوقف على الامام الكاظم «عليه‌السلام».. كما أن الذين قالوا بامامة أحمد بن موسى، لم يكن قولهم بامامته الا امتدادا لانتقالهم اليه من أبيه موسى مباشرة، ثم أظهروا القول بامامة الرضا «عليه‌السلام» انسياقا مع التيار، لا عن قناعة حقيقية به، ثم عادوا الى ما كانوا عليه كما سيوضحه لنا النصان التاليان: [صفحه ۴۳] قال النوبختى و غيره: «و كان سبب الفرقتين، اللتين ائتمت واحدة منهما بأحمد بن موسى، و رجعت الأخرى الى القول بالوقف: أن أباالحسن الرضا «عليه‌السلام» توفى، و ابنه محمد ابن سبع سنين، فاستصبوه، و استصغروه، و قالوا: لا يجوز الامام الا بالغا» [۲۹] . و على حد تعبير الشهرستانى: «ان

من الشيعة من قال بامامة أحمد بن موسى بن جعفر، دون أخيه على الرضا. و من قال بعلى، شك أولا فى محمد بن على، اذ مات أبوه و هو صغير، غير مستحق للامامة، و لا علم عنده بمناهجها، و ثبت قوم على امامته» [۳۰] . و بذلك يعلم: أن سعيهم لابطال امامة الجواد «عليه‌السلام» قد جاء على سبيل الكيد و المناكدة، و لم يكن صغر سنه هو السبب الحقيقى فى عودتهم الى الوقف على الامام الكاظم «عليه‌السلام»، أو الى امامة ولده أحمد.. اذ لو كانوا صادقين فى ذلك، لكان عليهم أن يعترفوا بامامة الامام الرضا «عليه‌السلام» كما أشرنا اليه..

بطلان استدلال الواقفة

و مهما يكن من أمر: فانهم استدلوا على ذلك، حسبما جاء فى المصادر، بأنه: «لو جاز أن يأمر الله عزوجل بطاعة غير بالغ، لجاز أن يكلف غير [صفحه ۴۴] بالغ، فكما لا يعقل أن يحتمل التكليف غير بالغ، فكذلك لا يفهم القضاء بين الناس، و دقيقه، و جليله، و غامض الأحكام، و شرايع الدين، و جميع ما أتى به النبى «صلى الله عليه و آله»، و ما تحتاج اليه الأمة يوم القيامة، من أمر دينها و دنياها طفل غير بالغ. و لو جاز أن يفهم ذلك من نزل عن حد البلوغ درجة، لجاز أن يفهم ذلك من نزل عن حد البلوغ درجتين، و ثلاثا، و أربعا، راجعا الى الطفولية، حتى يجوز أن يفهم ذلك طفل فى المهد و الخرق، و ذلك غير معقول، و لا مفهوم، و لا متعارف» انتهى [۳۱] . ولكن الاجابة عما ذكروه: كانت سهلة و واضحة جدا، و لأجل ذلك لم يعبأ أحد بمقالتهم، فان النبى عيسى «عليه‌السلام» قد قام بالحجة، و هو ابن أقل من ثلاث سنين: (قال انى عبد الله آتانى الكتاب و جعلنى نبيا) [۳۲] كما ورد فى الروايات و بعضها تقول: سنتين.. و قال تعالى فى حق النبى يحيى «عليه‌السلام»: (و آتيناه الحكم صبيا) [۳۳] كما أن داود جعل سليمان خليفة له، و هو صبى يرعى الغنم، ثم هناك قضية ايمان على «عليه‌السلام»، و هو ابن تسع سنين، و قول الله [صفحه ۴۵] عزوجل: (قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى) [۳۴] . و تقدم أيضا: جواب الريان بن الصلت ليونس بن عبدالرحمن.. الى غير ذلك من الأجوبة القاطعة، التى لا مجال لها هنا.

مصادر علم الامام الجواد

و بعد ذلك.. فان الشيعة الذين اعتقدوا بامامة الجواد عليه الصلاة والسلام، قد اختلفوا فى مصدر علمه.. فقال بعضهم: انه يتلقى علومه من كتب أبيه، و ما رسم له فيها من الأصول و الفروع. و قال آخرون: انه لم يتعلم من أبيه؛ لأنه حمل الى خراسان، و هو ابن أربع سنين و أشهر. نعم.. عند بلوغه يهيء الله له أسباب العلم، كالالهام، و النكت بالقلب، و الرؤيا الصادقة، و غير ذلك. و قالت فرقة: يمكن أن يعلم بكلا الطريقتين [۳۵] . و ذلك ان دل على شيء فانما يدل على أن هذا الحدث - و ان لم يكن قد أثر على اعتقاد جمهور الشيعة فى أصل الامامة، لأنهم كانوا على درجة عالية [صفحه ۴۶] من المعرفة والوعى، و على بينة من أمرهم، فيها، الا أنه قد اتخذ ذريعة لتأكيد الشبهة لدى تلك القلة التى كانت قد وقفت على الامام الكاظم «عليه‌السلام»، أو قالت بامامة أحمد بن موسى كما أشرنا اليه، فراحوا بسبب ضعفهم يتخبطون خبط عشواء، فى الليلة المطيرة الظلماء. و مهما يكن من أمر.. فان كلام الريان بن الصلت و غيره، يعطى: أن جمهور الشيعة كانوا يعتقدون: بأن صغر سنه عليه التحية والسلام لا يؤثر على قدرته على تلقى العلوم و المعارف، ما دام أن علمه وراثى الهى الهامى.. هذا بالاضافة الى تصريح بعض الروايات: بأنه «عليه‌السلام» قد تلقى قسطا من علومه من أبيه مباشرة رغم صغر سنه [۳۶] . و ما يمنعه من ذلك.. ما دام أن الله سبحانه هو الذى اصطفاه، و هو الذى يؤهله لهذا المقام السامى، و كما استطاع عيسى أن يكون نبيا، و هو فى المهد، و قد آتاه الله الكتاب، و جعله نبيا، و آتى الله يحيى بن زكريا الحكم صبيا.. فلماذا لا يؤتى هذا الامام العظيم القدرة على التعلم من أبيه جميع علوم الامامة فى خلال وقت يسير جدا، فضلا عن أربع سنوات؟ و فى حال صغر سنه؟!

صلاحيات الامام مع صغر سنه

هـذا.. و لم يقتصـر الخلاف على ما تقـدم. بل تعـداه الى الخلاف فى صـلاحيات الامام. ففريق رأى: أنه واجب الطاعة منذ وفاة أبيه، و يقوم بما يقوم به غيره [صفحه ۴۷] من الأئمة، و ليس صـغر سنه مانعا من استفتائه فى الحوادث، و الائتمام به فى الصلاة.. و هؤلاء هم الأكثر، و هم الذين ثبتت مقالتهم و استمرت.. و قال بعضـهم: انه امام فى تلك الحال، بمعنى أن له الأمر، و لا يصـلح للأمامة فى وقته أحد غيره، ولكن لا يجوز أن يؤمهم فى الصـلاة، و انما يتولى الصلاة [۳۷] ، و ينفذ الأحكام غيره من أهل الفقه، و الدين، و الصـلاح، الى [صـفحه ۴۸] وقت ادراكه [۳۸] . غير أن من الواضـح: أنها خلافات فى أمور ثانويـة ناشـئة عن عـدم تجربـة لهم فى أمر كهذا من قبل،فبقيت بعض التفاصـيل غامضة بالنسـبة الى الذين لم يتيسـر لهم سؤال الأئمة «عليهم‌السلام» عنها، و لم تكن موضع ابتلائهم، ولكن أصل اعتقادهم بالامام و بالامامة ثابت و راسخ..

و من تجليات الأخطار الجسام أيضا

و بعـد كل ما تقـدم.. و اذا كان حتى بعض كبار العلماء و الفقهاء، و رجال الفكر فى الطائفة قد عرضت لهم أمثال هذه التساؤلات، فى مثل هـذه الامور الدقيقة و الصـعبة، و لو لفترة وجيزة، و ذلك فى اللحظات الأولى من حدوث الأمر.. و اذا كان هؤلاء أيضا قد اختلفوا فيما بينهم - و لو بصورة محدودة - فيما أشـرنا اليه من تفاصـيل.. فان حال العامة من الناس تصبح أكثر وضوحا فى تلك الفترة، حيث سيكون من الصـعب اقنـاعهم بـأن طفلا ناشـئا، لا يتجاوز عمره الثمانى سـنوات - على أبعـد التقادير - يتحمل مسؤوليـة قيادة الأمـة، و هدايتها، و باسـتطاعته أن يحل مشاكلها على أفضل وجه، و أتمه، و أن يواجه مختلف [صـفحه ۴۹] التحديات و الأخطار، و يتجاوزها بحنكة، و وعى، و مسؤولية!! و لو فرض: أن هذا الجيل قد تمكن من اجتياز هذا المخاض العسير، بسبب ما يملكه من رصيد عاطفى، و من وعى نشأ عن رؤيـة المعجزات و الكرامات و خوارق العادات، للأئمـة صـغارا و كبارا، ثم ما اجتمع لديهم - لأسـباب مختلفة - من رواسب فكرية، و عقائدية، نشأوا و ترعرعوا عليها، حتى أصبحت منسجمة مع التركيبة الذهنية و الحياتية لهم فى الحالات الطبيعية، التى تكون فيها عادة أقوى منها فى غيرها.. نعم.. لو فرض ذلك: فأن هـذا الحدث لسوف يسـتمر، ربما لعقود من الزمن، حيث سـيتكرر من جديـد، بالنسـبة للامام الهادى عليه الصـلاة والسـلام، الـذى يخلف الامام الجواد صـلوات الله و سـلامه عليه مباشـرة. ثم لحفيـده الامام المهـدى، و هو الحجـة المنتظر صـلوات الله و سـلامه عليه. مما يعنى: أن هذه الحالة المتميزة لسوف تتعدى هذا الجيل السابق الى جيل ناشـىء جديـد، ربما لم تتمكن فيه الرواسب العقيدية، و لا ارتبط بمسألة الامامة ارتباطا عاطفيا عميقا.. و انما تعامل معها فى أجواء من الريب و الشك، منذ اللحظات الأولى التى عايشـها، أو تفاعل معها فيها.. فهو لا يملك أية مناعة أو حصانة فى مقابل هذا الزلزال، التى يتعرض له من الداخل، و بالذات.. من الأعماق.. و هذا مما يزيد: فى معاناة هذه الطائفة و يجعلها أمام مخاض أصعب، و فى مواجهات أوسع، و أشد، و أعتى، من داخلها أولا، ثم ما سوف تتعرض له [صفحه ۵۰] من مواجهات كثيرة و متنوعة، من الخارج أيضا..

تعظيم على بن جعفر للامام الجواد

و بعـد أن ظهرت دلائله، و تجلت براهينه، بخع عظماء الشـيعة لامامته.. و نعرف مـدى عظمة الامام الجواد التقى عليه الصـلاة والسـلام، من شـدة تعظيم عم أبيه: على بن جعفر الصادق «عليه‌السـلام» له. و كان على بن جعفر هذا من جلة العلماء و من المحدثين المعروفين، و قـد ترجمه العسـقلانى فى تهذيب التهذيب، و روى عنه الترمذى [۳۹] . و لسـنا هنا فى صدد اسـتقصاء ترجمته.. فيحدثنا الحسين بن موسـى بن جعفر عليهماالسـلام، قال: «كنت عنـد أبى‌جعفر «عليه‌السـلام» بالمدينـة، و عنده على بن جعفر، فدنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام على بن جعفر، فقال: يا سـيدى، يبدأ بى لتكون حدة الحديد فى قبلك. قال: قلت: يهنئك، هذا عم أبيه.. فقطع له العرق.. ثم أراد

أبوجعفر «عليه‌السلام» النهوض. فقام على بن جعفر، فسوى له نعليه، حتى يلبسهما» [۴۰] . و عن محمد بن الحسن بن عمار، قال: كنت عند على بن جعفر، بن محمد [صفحه ۵۱] جالسا بالمدينة. و كنت أقمت عنده سنتين، أكتب عنه ما سمع من أخيه - يعنى أباالحسن - اذ دخل عليه أبوجعفر، محمد بن على الرضا المسجد، مسجد رسول‌الله «صلى الله عليه و آله». فوثب على بن جعفر، بلا حذاء، و لا رداء، فقبل يده، و عظمه. فقال له أبوجعفر «عليه‌السلام»: يا عم، اجلس رحمك الله. فقال: يا سيدى، كيف أجلس، و أنت قائم؟ فلما رجع على بن جعفر الى مجلسه، جعل أصحابه يوبخونه، و يقولون: أنت عم أبيه، و أنت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا، اذ كان الله عزوجل - و قبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة، و أهل هذا الفتى، و وضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا عبد له» [۴۱] . و فى نص آخر عنه: «أن رجلا سأله عن أبى‌الحسن موسى، ثم عن الامام الرضا «عليهماالسلام»، فأخبره بموتهما.. فقال: «و من الناطق من بعده؟» قال: قلت: أبوجعفر، ابنه. قال: فقال له: أنت فى سنك و قدرك، و ابن‌جعفر بن محمد؟! تقول هذا القول فى هذا الغلام؟! [صفحه ۵۲] قال: قلت: ما أراك الا شيطانا. قال: ثم أخذ بلحيته، فرفعها الى السماء، ثم قال: فما حيلتى ان كان الله رآه أهلا لهذا، و لم ير هذه الشيبة لهذا أهلا؟!» [۴۲] . [صفحه ۵۵]

عواطف و أعاصير تقتحمهم

عواصف.. و أعاصير تقتحمهم

و بعد كل ما تقدم.. فان القاء نظرة فاحصة على طبيعة العصر الذى عايشته هذه الحالة المتميزة للامام «عليه‌السلام»، و لطائفة الشيعة معه، تعطينا: أن هذه الطائفة تواجه خطرا داهما، و أعاصير هوجاء عاتية، تقتحمها من خارج كيانها.. و هى من شأنها - لو تمكنت منها -: أن تقتلعها من جذورها، و ترمى بها بعيدا، بعيدا، فى متاهات النسيان، والانقراض، أو الغموض و الابهام، كما كان الحال بالنسبة لكثير من الفرق الأخرى التى لم تستطع الصمود، فتلاشت واضمحلت أمام ما هو أقل و أضعف بأضعاف كثيرة، مما واجهته هذه الطائفة.. و ما يزيد الأمر خطورة، والمشكلة تعقيدا، و لاسيما بالنسبة للعامة من الناس، الذين لم يأخذوا من العلم بنصيب وافر، هو ذلك الانفتاح الواسع لأرباب الملل و المذاهب، بعضهم على بعض، و الاهتمام بطرح المسائل الفكرية، و العقائدية الدقيقة، و المحاولات الجادة من كل طرف لالقاء الشبهات، و وضع علامات الاستفهام الكبيرة حول كل ما يرتبط بعقائد الفئات الأخرى، و كل نحلهم، و أفكارهم، و تصوراتهم.. [صفحه ۵۶] حيث ان تلك الفترة كانت فترة نضج و تبلور، ثم تكريس للأفكار و المذاهب، التى يمكنها أن تثبت جدارتها فى مقابل غيرها، ثم تفرض هيمنتها و قدرتها على استقطاب القطاع الأكبر و الأوسع من الناس.. حتى اذا ما فشلت فى ذلك، فان مصيرها هو الانكسار، ثم الدمار، و الاندثار..

التشيع.. والحكام

و من المعلوم: أن هناك ضدية حقيقية قائمة بين حقيقة التشيع، و بين حكومة كل من عدا الأئمة «عليهم‌السلام»، فأساس التشيع قائم على الاعتقاد بالامامة، الذى يعنى أن كل حاكم سواهم «عليهم‌السلام»، ظالم معتد أثيم، متمرد على الله تعالى، عاص له، و لرسوله «صلى الله عليه و آله»، فلابد من محاربته، و اسقاطه بكل حيلة و وسيلة.. و هذا من شأنه: أن يحرك الحكام ضد كل من يتوهم فى حقه التشيع، حيث يرون أن الصراع مع الشيعة و التشيع صراع فناء أو وجود، و حياة أو موت.. و لأجل ذلك تجد الحكام يلاحقون الشيعة تحت كل حجر و مدر، و فى كل سهل و جبل، كما أنهم يسعون لابطال أمر الامامة، بكل ما يملكونه من قوة و حول، لن يرضوا بأقل من التشكيك فيها، و اثارة الشبهات حولها..

موقع الحكام فى هذا الصراع

و لأجل ذلك: فان من الطبيعى أن لا يكون الحكام آنئذ بمنأى عن ساحة الصراع الفكرى، و العقائدى هذه، بل كانوا يرصدونها بدقة فائقة، [صفحه ۵۷] و مهارة فريدة، لأنها كانت تعنيهم أكثر من كل أحد.. و كانوا يرون: أن عليهم أن يهتموا بالأمر اهتمامهم بمستقبلهم، و بحياتهم، و وجودهم، و بمصيرهم.. و يعملون - علنا تارة، و فى الخفاء أخرى - على تقوية ذلك الفريق الذى يجدون: أن التعامل معه لا يواجه بأية صعوبات، أو مشكلات تذكر.. فكيف اذا كانوا يرون أن فى هذا التعامل ضمانة حقيقية و أكيدة لمستقبلهم بجميع آفاقه و حالاته و تقلباته.. الا أن بعض هؤلاء الحكام - و فى طليعتهم المأمون العباسى، الذى كان أعظم الخلفاء العباسيين دهاء و حنكة، و أكثرهم علما، و أبعدهم، نظرا، و أعلمهم بالسياسة و أحابيلها [۴۳] - قد رأوا: أن الظهور بمظهر المشجع و المناصر للفكر و للعلم، و الحامى و المدافع عن حرية الكلمة، و عن قدسيتها، أمر يخدم قضيتهم و وجودهم فى الحكم بصورة عامة - و ذلك لأسباب مختلفة، لا مجال لبحثها الآن - مهما كان هذا الستار الزائف يخفى وراءه الكثير من الخداع، و التضليل،ثم التزييف الماكر لكثير من الحقائق، التى لا توافق سياساتهم، و لا تخدم مصالحهم [۴۴] . [صفحه ۵۸]

المعتزلة

و بعد.. فان ما تجدر الاشارة اليه، و يتميز بأهمية خاصة هنا، هو: أن المعتزلة كانوا فى تلك الفترة بالذات فى مرحلة نضجهم، و تكامل مدرستهم من الناحية الفكرية.. و قد رأت السلطة آنئذ: أن من مصلحتها أن تؤيدهم، و تشد من أزرهم، و تستفيد من موقعها السلطوى، و من نفوذها، و سائر ما تملك من قدرات، مادية و معنوية، فى مجال ترسيخ و تثبيت خطهم، و ضرب الفئات، الأخرى بهم، و تحطيم نفوذها، و زعزعة موقعها، بنحو، أو بآخر من خلالهم.. و خط الاعتزال هذا: يكاد يكون متطرفا الى حد كبير فى اعتماده على العقل و قبول أحكامه، و رفض كل ما لا يتوافق معه، فكانوا يقيسون النصوص الدينية على العقل، فما أيده بشكل صريح قبلوه، و ما عداه ردوه و رفضوه، أو تصرفوا به و أولوه. و يقصدون بالعقل هو عقولهم هذه؛ القاصرة عن الوصول الى حقائق الأمور، والتى تعتمد على وسائل ادراك، تبقى محدودة المجالات، كما أن عقولهم هذه لا تملك أية ضمانة من أن تتعرض للقهر و الابعاد من قبل سلطان الهوى، و نوازع الشهوة، و داعى الغريزة، و طغيان العاطفة، و ما الى ذلك..

طائفة الشيعة.. و موقعها

و اذا نظرنا الى طائفة الشيعة الامامية، فسنجد: أنها تعتبر من أعرق الفرق و أشهرها، و أبلغها حجة، و أشدها فى الصراع الفكرى شكيمة.. حتى لقد بلغ [صفحه ۵۹] من قوتها، و عظمة دعوتها: أن اضطرت السلطة للتعامل مع قائدها و زعيمها - و هو الامام الرضا «عليه‌السلام»، الذى اغتالته بالأمس - بذلك الأسلوب الخاص، والنادر جدا، و الفريد من نوعه.. و ذلك بالبيعة له بولاية العهد، حتى اذا رأوا أنهم قد فشلوا فى تحقيق مقاصدهم، بادروا الى التخلص منه بالطريقة التى عرفها كل أحد، و هى دس السم اليه، حسبما أوضحناه، فى كتابنا: «الحياة السياسية للامام الرضا عليه‌السلام». و ذلك ان دل على شيء فانما يدل على قوة حجة الأئمة «عليهم‌السلام»، ثم على مدى نفوذ و قوة فرقة الشيعة الامامية، و تأثير كلمتها، و آرائها فى الناس، و فى عواطفهم، و مواقفهم. الى حد أن سائر الفرق، أصبحت ترى فيها: أنها أقوى منافس فكرى عقائدى لها، و أنها هى الأوضح حجة، و الأبين دليلا، و أنها لو أفسح لها المجال، فسوف تكتسح الساحة، و تستقطب مختلف قطاعات الأمة، بما تملكه من فكر حى، و بما لها من أصالة متجذرة فى أعماق الفطرة، و العقل، و الوجدان. و هذا معناه: أن أى حدث عقائدى فريد من نوعه، و خطير تتعرض له هذه الفرقة بالذات.. كصيرورة الامامة الى من هو فى سن السبع أو الثمان سنوات.. لسوف يلفت أنظار خصومها، و يشد عقولهم اليه، و سوف تغريهم السلطة، و طبيعة الحدث معا، بالاستفادة من هذه الحالة العارضة، لشن هجوم عنيف و حاسم، يستهدف الفكر العقائدى لهذه الفرقة فى الصميم.. [

صفحه ۶۰] و هـذا الهجوم سيثلج صـدر السـلطة، التى لن تألوا جهـدا، و لن تـدخر وسـعا فى المساعدة عليه، و خلق الظروف الملائمة لتحقيق أكبر قدر من النجاح له.. لأنه ينسـجم كل الانسـجام مع أطروحتها الرامية للتخلص من الفكر العقائدى لهذه الفرقة، و محوه من الوجود بالكلية.. و اذا ما أتيح لهم و للسـلطة ذلك، فان جميع فرص النجاح على الصعيد العام، لسوف تكون متاحة لهم، و يحق لهم - و الحالـة هذه - أن يحلموا بمسـتقبل زاهر، يحمل لهم معه كل الامتيازات و المكاسب، دونما رقيب، و دونما منازع، حيث لم يعد ثمة ما يمكن أن يعتبر خطرا جديا يتهدد المستقبل العقائدى لهؤلاء، و السياسى لأولئك على حد سواء.. نعم.. ان معاصرة هذه الفرقة لتلك النهضـة الفكرية القوية جدا منذ بدايتها، و لمدة طويلة، فى أعظم الأمور حساسـية، و هو أمر الامامة و القيادة.. و فى حالة مثيرة للانتباه، لافتـة للنظر، و هى تشـير للخصوم بـأن هـذه الفرقـة فى أشـد حالات الضـعف و الوهن - بنظرهم - المتمثل فى صـغر سن الامام الجواد «عليه‌السـلام»، ثم الامام الهادى عليه الصـلاة والسلام، و الامام الحجة المنتظر صلوات الله عليه من بعده. ثم استمرار هذه الحالة لسنوات كثيرة، ترافق ذلـك الانفتـاح و التجـاذب الفكرى - ان ذلك - من شأنه أن يهيء الفرصـة، و يثير الشـهية لطرح ما أمكنهم من الأسـئلة التشـكيكية، و اثـارة كـل ما يقع تحت يـدهم من الشـبهات فى أعظم قاعـدة دينيـة، تخاض من أجلها اللجج، و بـذلت، و تبـذل دونها المهج، حتى ليقول الشهرستانى: [صفحه ۶۱] «و أعظم خلاف بين الأمة خلاف الامامة، اذ ما سل سـيف فى الاسلام على قاعدة دينية، مثل ما سل على الامامـة فى كل زمان» [۴۵] . و لهم أن يتخيلوا كيف أن ذلك سـيجبر فرقة الشـيعة الامامية الى الانسحاب من الساحة، لتقبع فى زوايا الخمول، و ليؤول أمرها - من ثم - كما آل أمر كثير غيرها الى الاضمحلال و التلاشى.

الشيعة و العقل

و بعـد... فقـد قـدمنا: أن فرقـة الشـيعة الامامية تهتم بالعقل و أحكامه الى حـد بعيـد، و ترى أن جميع قضاياها و أحكامها قد دل عليها الدليل القاطع، و البرهان الساطع، و أنها منسـجمة مع قضاء الفطرة السـليمة، و حكم العقل الصـريح، و ما يرضاه الوجدان الصـحيح... و تعتز بهـذا الأمر، و هى تتباهى و تفخر بهـذا الأمر على كل خصومها، مؤكـدة على أنها لا تحيـد عن هـذا الخط، و لا تتنازل عنه، مهما كانت الظروف، و أيا كانت النتائج..

الشيعة فى قلب المعترك

و هى أيضا فرقـة تعيش فى قلب مقر الخلافة، حيث العاصـمة العلمية و الثقافية، و القلب النابض بالحركة و الحياة، و المفعمة بالنشاط و الحيويـة.. بل هى موجودة فى كل موقع يوجد فيه العلم، و الفكر، و المعرفة، و الثقافة.. و هى فرقة ليست معزولة فى الأصـقاع النائية، و لا هى منطويـة على نفسـها، و لا تخفى شـيئا من عقائدها و أفكارها.. و لم تترك شـيئا من ذلك الا [صـفحه ۶۲] و قد صـرحت به، و أعلنت عنه.. و قد كان أعلامها و علماؤها لا يزالون يجاورون جميع خصومهم بالدليل و بالحجة، انطلاقا من دار الخلافة، و وصولا الى كل ناد، بل الى كل بيت يعيش الهم العلمى، و يتعاطى قضايا العقيدة و الايمان..

ماذا لو فشل الشيعة؟

فلو قـدر لهـذه الفرقـة أن تفشل فى تسـجيل نصر حاسم لها فى هـذا الظرف بالـذات، الذى يرى الناس فيه: أنها تتمتع بحرية الحركة و الكلمـة معا، ثم يكون فشـلها فى أكثر القضايا حساسـية، و أعظمها خطرا، و أبعـدها أثرا، والتى هى المحور و الأساس لسائر القضايا، و فى مختلف المجالات... فان فشـلها هذا سـيكون حاسما، و نهائيا. و لن تقوم لها بعد أية قائمة.. و لاسيما فى هذه الفترة التى كانت فيها سـائر العقائـد و الفرق، تحـاول اثبـات وجودهـا، و تكريس خطهـا فى أكبر قطاع ممكن فى الأمـة الاسـلامية، فى مختلف أرجاء العالم الاسـلامى.. لأن الفرقة التى تعجز عن ذلك، فلسوف تفقد فرصة العيش و البقاء، و لسوف يكون مصيرها التلاشى، و الاندثار، أمام قوة

اندفاع سائر الفرق.. و ان هذا الفشل لو أصاب الطائفة الامامية، فان من شأنه أن يضعها - شاءت أم أبت - أمام الخيارات الصعبة التالية: ۱- أن يرمى بها بعيدا الى الأصقاع النائية، حيث الجهل، و الحرمان، و التخلف، و البداوة، بعيدا عن مناطق الصراع و التحدى.. كما حصل لعامة فرق الخوارج، التى كانت عامة مبادئها منافرة لأحكام العقل، و الفطرة، [صفحه ۶۳] الوجدان، فلم تستطع الثبات أمام الفكر، و المنطق، و العلم، فانحسرت الى تلك المناطق البعيدة الخاوية، و الربوع الخالية.. ۲- أن تعدل الكثير من أفكارها و عقائدها، و تجعلها تتوافق و تتلاءم، أو على الأقل لا تتنافر، أو تتناقض، مع النظرة التزويرية العامة، التى ارتضاها الحكام للناس، و المحمية بحراب الارهاب، و التجويع، أو الاغراء و التطميع.. و هذا بالذات هو ما فعلته فرقة الاباضية من الخوارج، كما أوضحناه فى كتابنا: «على عليه‌السلام و الخوارج».. ۳- أن تتحول الى عقيدة باطنية، منغلقة على نفسها، و تعيش فى ظلام الابهام و الغموض، و لا تجرؤ على الظهور الى النور، و معالجة الصراع، على أساس الدليل و الحجة، حتى بالنسبة لغالب من ينتمون اليها - اسميا أو وراثيا - فضلا عن معالجة الصراع و التحدى على الصعيد الفكرى العام.. و هذه الخيارات كلها تتناقض مع أساس أطروحة التشيع، و مع مبادئه.. و لا يمكن أن ترضى طائفة الشيعة بأن يمر خيال ذلك فى وهمها، فضلا عن أن ترضى به كأمر واقع فى حياتها..

ماذا لو نجحت فرقة الشيعة؟

و من الجهة الأخرى.. فان هذه الفرقة - فرقة الامامية من الشيعة - لو استطاعت أن تجتاز هذه المرحلة المصيرية البالغة الحساسية. و تمكنت من أن تربح المعركة الفكرية، و أن تحتفظ بدورها الطليعى، على الصعيد الفكرى العام، و على صعيد [صفحه ۶۴] الواقع و نفس الأمر.. فانها تكون قد برهنت بشكل قاطع و نهائى على حقانيتها، و أثبتت جدارتها، ليس فقط بالنسبة لذلك الجيل الذى عاصر ذلك الحدث المتميز، و عايش تلك الانطلاقة الفكرية فى أوج قوتها.. و انما للأجيال الأخرى، التى سوف تأتى فيما بعد أيضا.. و ما ذلك.. الا لأن انتصار هذه الفرقة، فى هذا الظرف بالذات، قد جاء على خصوم، هم فى أفضل حالاتهم، و أتمها، و أقواها، و لاسيما فكريا، و سياسيا، و فى غير ذلك من مجالات، و اتجاهات.. فهم يستفيدون من هيبة السلطان، و من كل ما تحت يده من قوة عسكرية و اقتصادية لدولة هى الأقوى فى العالم، و الأكثر استقرارا، و الأوسع نفوذا، و الأعظم نشاطا ثقافيا، و مخابراتيا، و يحكمها، ويدبر شؤونها، و يكيد خصومها أعظم خلفاء بنى‌العباس فى العلم و الدهاء، و فى السياسة، و المكر.. ثم يرى الناس: من وجهة أخرى.. أن أعظم الفرق شأنا، من حيث العلم و الفكر، تمر فى أدق مرحلة، و أخطرها، و تواجه خصومها و هم فى أقصى درجات القوة - تواجههم - و هى فى أشد حالات الضعف، مع عدم وجود ما يمنع من الاحتكاك المباشر و الصريح، و ابراز كل ما يملك أولئك و هؤلاء، من طاقات و قدرات، مع وجود اندفاع غير عادى من قبل خصومها لمواجهتها، و للانقضاض عليها و تمزيقها، و اسقاط أطروحتها..

استغلال صغر سن الامام

نعم.. و هذا هو ما حصل بالفعل، فلقد خاض المناوئون لخط الامامة، فى أمر سن الامام عليه التحية و السلام، و جعلوا ذلك من جملة المآخذ، [صفحه ۶۵] وسعوا عن طريق ذلك، الى التشكيك فى الامامة، و الزعامة، و النيابة له «عليه‌السلام» عن رسول‌الله «صلى الله عليه و آله»، فى قيادة الأمة، و هدايتها.. و لقد سأل البعض، الامام الجواد «عليه‌السلام»، فقال له: «انهم يقولون فى حداثة سنك؟ فقال: ان الله تعالى أوحى الى داود أن يستخلف سليمان، و هو صبى يرعى الغنم الخ..» [۴۶] . «و قال له على بن حسان: يا سيدى، ان الناس ينكرون عليك حداثة سنك؟! فقال: و ما ينكرون من ذلك قول الله عزوجل؟!.. لقد قال الله عزوجل لنبيه «صلى الله عليه و آله»: (قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى).. فوالله، ما اتبعه الا على، و له تسع سنين. و أنا ابن تسع سنين» [۴۷] . و أخيرا.. فان البعض قد صرح فى هذا المقام بقوله: «مات أبوه، فخلفه فى الامامة، و هو ابن تسع سنين، فأنكر جمهور المسلمين على الشيعة

ولايـة الأئمة، و الأخذ عنهم، و هو فى الصبا، و لاسيما [صفحه ۶۶] أن العادات العربيـة تجعل للسن أهميـة فى ولايـة الأمور، فكانت امامته – و لم يبلغ سن الرشد – أخطر مشكلة واجهت الشيعة، بالنسبة لشخص الجواد».. [۴۸] .

النتيجة الحاسمة

نعم.. و قـد كانت النتيجـة الحاسـمة هى: أن هـذه العقيدة التى ظن الناس فيها هذا الضـعف، قد خرجت من هذا المخاض العسير أكثر تبلورا، و أشـد تألقـا و وضوحـا، و أعظم ثباتـا و رسوخـا.. و قـد تجاوزت كل عوامل التحـدى، و قهرت كافـة رموز الطغيان.. الا أن ما ينبغى لفت النظر اليه هنـا هو: أن النتيجـة، و ان كـانت على الصـعيد الفكرى هى ذلـك، الا أنها لم تكن حاسـمة و لا نهائيـة فى مجال التصـفية التامـة و الشاملة للعقائد و الأفكار المناوئة، لأن تلك العقائد كانت محمية و متبناة من قبل السـلطة. كما ألمحنا اليه فيما سـبق. ولكن مما لا شك فيه هو: أن ذلك الانتصار فى المجال العقائـدى والفكرى، قد اسـتطاع أن يضع علامة اسـتفهام كبيرة على جدارة و قدرة جميع الاتجاهات الأخرى على اختلافها و تنوعها، على تقديم الحلول الجذرية، و الصـحيحة لعلامات الاستفهام الكبيرة التى كان الشـيعة الاماميـة يطرحونها.. خصوصا فيما يرتبط بصـحة و سـلامة تلك العقائـد و الأفكار و النحل، من وجهـة نظر علميـة و ايمانيـة.. [صفحه ۶۷] فـان تلـك الاتجاهـات و ان كـانت قـادرة على التهويش، و التطبيل و التزمير، ثم التزييف و التزوير، فضـلا عن التهميش و التشـهير، فيما يرتبط بهـذا الاتجاه أو ذاك. ولكنها لم تكن جميعها تملك أى دليل مقنع أو مقبول، على أحقيـة و صـحة دعواها، التى تخالف مذهب الشيعة الامامية، الذى كان محروسا بالامامة و بالامام، على مر العصور و الدهور.. [صفحه ۷۱]

الامامة.. فى معرض الاغتيال

الامامة.. فى مضمونها العام

ان الامامـة عنـد أهل البيت و شـيعتهم هى ذلك الامتـداد الحى لمسـيرة النبوة، فى قيادتها الالهيـة للأمـة نحو هـدفها الأسـمى. ثم هى: المعين الذى لا ينضب للفكر الذى يمد الأمة بالرى، و بالحياة و يسـتمد أصالته، و صـفاءه من حقائق الاسـلام، و من القرآن الكريم، و كـذلك من النبى العظيم «صـلى الله عليه و آله»، الذى لا ينطق عن الهوى. من هنا: كان لابد من أن يعلن من له الحق بذلك، من موقع معرفته العميقـة بـأحوال البشـر، بقبوله لهـذا الامتـداد، و بتفويضه تلـك المهـام الكبرى لمن يرى فيهم كامل الجـدارة و الأهليـة لتحمل مسؤولياتها الجسام. ثم لابد للعالم بالسـرائر، من أن يعلم الناس، كل الناس، بالمصدر الصافى و الأصـيل، الذى يمتلك الرصيد الكافى من العلوم و المعارف، لتغذيـة حركة الفكر، و تزويد العقل و الروح بما لابد منه و لا غنى عنه فى مسيرة الانسان التكاملية الرائدة، نحو هدفه المنشود الأسمى..

ركنان تقوم عليهما الامامة

و من هنا: فقد كان طبيعيا أن يكون صـرح الامامة قائما على ركنين، [صفحه ۷۲] و أساسين اثنين [۴۹] ، لو فقد أى منهما، فانها تفقد مضمونها من الأساس. و هذان الركنان هما: الأول: النص. الثانى: العلم الخاص، الذى اختص به الأئمة «عليهم‌السلام» و أخذوه بالالهام أو عن آبـائهم عليهم الصـلاة والسـلام، عن النبى «صـلى الله عليه و آله». هـذا بالاضافـة: الى سـائر مـا يؤكـد ما هم عليه من الجـدارة و الأهليـة، و القـدرة على النهوض بأعباء المسؤولية.. الأمر الذى يعنى: توفى الخصائص و الملكات لمثل هذا المقام العظيم، و كل ما من شأنه أن يحفظ المسـيرة، و يضـمن سـلامة الاتجاه، كصـفة «العصـمة» و التدبير، و الحكمة، و الشجاعة، و الكرم، و ما الى ذلك.. و من أجـل ذلـك: نجـد اهتمـام الأئمـة الأطهار عليهم الصـلاة والسـلام بأبراز تلكم الأمور، و لاسـيما ذينك الركنين الهامين فى المناسـبات

المختلفة، [صفحه ۷۳] و لا يثنيهم عن ذلك احتمالات مواجهة المشاق و التعرض للأخطار - نتيجة ذلك -، مهما عظمت..

الاهتمام بالنص

و الشواهد على اهتمام الأئمة «عليهم‌السلام» بهذين الركنين لا- تكاد تحصى كثرة، و يكفى أن نشير هنا: الى قضية استشهاد أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام بالصحابة لحديث الغدير، فى موارد كثيرة: فى رحبة الكوفة، و فى صفين، و يوم الشورى، و يوم الجمل.. حيث كان يشهد له به عدد كبير من الصحابة و البدريين. كما أن الامام الحسين «عليه‌السلام» قد جمع الصحابة فى منى، و ذكرهم بفضائل أبيه، و بحديث الغدير، و أفاعيل معاوية [۵۰] . كل ذلك.. من أجل تركيز قضية الامامة و تثبيتها، و للحافظ على النصوص و الوقائع المثبتة لها من الضياع، أو من تحريف المحرفين، و عبث [صفحه ۷۴] المبطلين أو لغير ذلك من أهداف.

الاهتمام بالعلم الخاص

هذا بالاضافة: الى التصريحات الكثيرة للأئمة عليهم الصلاة والسلام، التى يظهرون فيها: أن عندهم العلم الخاص، و هو علم الامامة الذى اختصهم به النبى الأكرم «صلى الله عليه و آله» بأمر من الله جل و علا.. كتلك الأحاديث التى تقول: ان عندهم الجفر، و الجامعة، و ما الى ذلك مما يجده المتتبع فى المصادر و المراجع الكثيرة المتنوعة. و تجد فى الكافى، و فى بصائر الدرجات، و فى بحارالأنوار، و فى احقاق الحق و ملحقاته، و فى سائر المجاميع الحديثية، ما بعد بالمئات و الألوف، بمختلف الصيغ، و من جميع الصنوف..

وضوح النص

و مهما حاول خصوم أهل البيت «عليهم‌السلام» انكار أو دفع النص على أميرالمؤمنين، و على الأئمة الأطهار من ولده صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.. و مهما حاولوا تخريجة أو تأويله بوجوه بعيدة يأباها الطبع، و يمجها الذوق. فانهم لم و لن يتمكنوا من انكار الحديث المتواتر، عندهم، والذى يتحدث: أنه يكون بعد النبى «صلى الله عليه و آله» اثنا عشر خليفة، أو أميرا، أو اماما، كلهم من قريش، أو من بنى‌هاشم. و فى كثير من النصوص: تصريح بأسمائهم، أو بأسماء بعضهم عليهم الصلاة والسلام. [صفحه ۷۵] قال القندوزى الحنفى: «ذكر يحيى بن الحسن فى كتاب العمدة، من عشرين طريقا، فى أن الخلفاء بعد النبى «صلى الله عليه و آله» اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش، فى البخارى من ثلاثة طرق، و فى مسلم من تسعة طرق، و فى أبى‌داود من ثلاثة طرق، و فى الترمذى من طريق واحد. و فى الحميدى من ثلاثة طرق» [۵۱] . و هناك كتب كثيرة تكفلت بجمع طرق هذا الحديث و سواه، و منهم العلامة المتتبع الشيخ لطف‌الله الصافى، الذى جمع فى كتابه مئات الأحاديث، بالطرق الكثيرة، سنيها و شيعيها، و كلها تؤكد خلافة و امامة الاثنى عشر من بعده «صلى الله عليه و آله» [۵۲] . و أخيرا.. فقد صرح السيوطى بأن عبارة: «يكون خلفى اثنا عشر خليفة» مجمع على صحتها، و واردة من طرق عدة [۵۳] .

من هم الخلفاء الاثنا عشر؟

هذا و قد رأينا: أنهم - أعنى أولئك المتمحلين - حين يريدون تعيين هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر، يخبطون خبط عشواء فى الليلة المطيرة الظلماء.. فراجع تاريخ الخلفاء للسيوطى.. الذى لم يستطع أن يجزم بشىء فى مجال التعرف على هؤلاء الاثنى عشر، حيث استطاع أن يعد ثمانية خلفاء فقط، [صفحه ۷۶] وجد فيهم ما رآه مبررا لجعلهم منهم، و هم الخلفاء الأربعة، و الحسن «عليه‌السلام» و معاوية، و ابن‌الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، قال: «و يحتمل أن يضم اليهم المهتدى من العباسيين، لأنه فيهم كعمر بن عبدالعزيز فى بنى‌أمية، و كذلك الظاهر، لما أوتيه، من العدل، و بقى الاثنان المنتظران: أحدهما المهدى، لأنه من آل بيت محمد «صلى الله عليه و

آله» [۵۴] . و لا نـدرى ما المبرر هـذه الفجوات الواسـعة، التى تركها شاغرة، حيث انتقل من معاوية الى عمر بن عبدالعزيز، ثم منه الى المهـدى أو المهتـدى العباسـى!! و هكـذا.. فهل يمكن أن يكون هذا مقبولا لدى العقلاء، و لدى أهل اللسان فى فهم نص كهذا؟!! أم أنهم يفهمون الاتصال، و عدم الفصل!! و من جهة أخرى: فقد أجهد العسـقلانى نفسه للخروج من هذه المعضـلة، بحيث يبقى محتفظا بما هو أقل القليل من ماء الوجه. فلم يفلح الا باضافة المزيد من الشـبهات و التعميات على البسـطاء و السذج.. أما القاضى عياض، فقط طبق الحـديث على الخلفاء الأربعـة، و خلفاء بنى‌أميـة الذين منهم يزيد لعنة الله تعالى!!.. متجاهلا بذلك تصـريح بعض الروايات بأنهم كلهم من بنى‌هاشم.. و تصـريح عدد آخر بأسـمائهم «عليهم‌السلام»، و تصريح طائفة أخرى، بأنهم «كلهم يعمل بالهدى و دين الحق» [صفحه ۷۷] الى غير ذلك من خصوصـيات تكذب و تبعد ما ادعاه.. ولكننا نجد فى المقابل: أن فيهم من ظهر الحق على لسانه، و نطق بالصـدق و لم يخش فى الله لومـة لائم.. فقـد قال القندوزى الحنفى: «قال بعض المحققين: ان الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده «صـلى الله عليه و آله» اثنا عشـر، قد اشـتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان، و تعريف الكون و المكان، علم: أن مراد رسول‌الله «صلى الله عليه و آله» من حـديثه هـذا: الأئمـة الاثنـا عشـر من أهـل بيته، و عترته. اذ لا يمكن أن يحمل هـذا الحـديث على الخلفاء بعـده من أصـحابه، لقلتهم عن اثنى عشـر. و لا ـ يمكن أن يحمله على الملوك الأمويـة لزيادتهم على اثنى عشـر، و لظلمهم الفاحش، الا عمر بن عبـدالعزيز، ولكونهم غير بنى‌هـاشم، لأن النبى «صـلى الله عليه و آله» قال: كلهم من بنى‌هاشم فى روايـة عبـدالملك عن جابر. و اخفاء صـوته «صـلى الله عليه و آله» فى هـذا القول [۵۵] يرجـح هـذه الروايـة، لأنهم لا يحسـنون خلافة بنى‌هاشم. و لا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية، لزيادتهم على العدد المذكور، و لقلة رعايتهم الآية: (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى).. [۵۶] و حديث الكساء.. [صـفحه ۷۸] فلابـد من أن يحمل هـذا الحـديث على الأئمة الاثنى عشـر، من أهل بيته و عترته «صـلى الله عليه و آله»، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم، و أجلهم، و أورعهم، و أتقاهم، و أعلاهم نسبا، و أفضلهم حسبا، و أكرمهم عند الله. و كان علمهم عن آبائهم متصـلا بجدهم «صلى الله عليه و آله»، و بالوراثة و اللدنية، كذا عرفهم أهل العلم و التحقيق،و أهل الكشف و التوفيق. و يؤيد [۵۷] هذا المعنى، أى أن مراد النـبى «صـلى الله عليـه و آلـه» الأئمـة الاثنـا عشـر من أهـل بيته، و يشـهده و يرجحه: حـديث الثقلين، و الأحـاديث المتكثرة، المـذكورة فى هذا الكتاب و غيرها.. و أما قوله «صـلى الله عليه و آله» كلهم تجتمع عليه الأمة، فى رواية عن جابر بن سـمرة، فمراده «صـلى الله عليه و آله»: أن الأمة تجتمع على الاقرار بامامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدى رضـى الله عنهم» [۵۸] انتهى. أو أن الأمة تجتمع على الاقرار بفضـلهم، و علمهم، و تقواهم، كما سننقله عن الجاحظ فى أواخر الفصل السادس. ان شاء الله تعالى.. و حسبنا ما ذكرناه هنا، فان اسـتقصاء البحث فى هذا الأمر يحتاج الى توفر تام، و تأليف مسـتقل.. غير أن لنا كلاما فى حقيقة ما يرمى اليه هؤلاء من القبول بتطبيق [صفحه ۷۹] حديث الأئمة الاثنى عشـر على أئمة الشـيعة الامامية ذكرناه فى كتابنا: «ابن‌عربى سنى متعصب».. حيث ذكرنا هناك: أن هؤلاء يهدفون الى الحفاظ على عقيدة التسنن، و لكنهم لا يزيدون على الاعتراف بأنهم مجرد أئمة فى العلم و الدين، ولكن لا ربط لامامتهم بالحكم و الحاكمية،فهم يشبهون أولياء الصوفية عندهم.. و بقية الكلام موكول الى الكتاب المشار اليه آنفا..

علم الامامة طريق لاثبات النص

و بعد ما تقدم نقول: انه كما يمكن اثبات النص الخاص على امامة الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين، بالنقل القطعى عن النبى الأـكرم «صـلى الله عليه و آله».. كـذلك، فـانه اذا لـج الخصوم بالتكـذيب و الجحود، و حـاولوا التعـتيم على ذلـك السـيل الهائـل من النصوص القطعية، أو الاحتماء بالتأويلات السـقيمة و الباردة، فانه يمكن [۵۹] اثبات الامامـة، و النص نفسه، عن طريق اظهار جانب من العلوم التى اختصـهم الله بها، ليكون ذلك بمثابـة شاهـد صدق على صـحة النص و واقعيته. و لعل ذلك هو أحد أسـباب اهتمام الامام على «عليه‌السـلام»، باخبار الناس الأمور الغيبيـة، خصوصا فى حربه مع الخوارج، الـذين كانوا أعرابا [صـفحه ۸۰] جفـاة، و أحفاء الهام سفهاء الأحلام.. ليؤكـد لهم امامته عن طريق اثبات امتلاكه لعلم الامامة.. بعد أن كان يؤكدها عن طريق اثبات النص، فيطلب الشـهادة

لحديث الغدير من الناس، فيشهد له به طائفة من الصحابة الذين حضروا الواقعة..

اغتيال الامامة: أو اغتيال الامام

نعم.. و ذلك هو السر الحقيقى، الكامن وراء اصرار الحكام و غيرهم من الخصوم،من أرباب الفرق الأخرى، على اغتيال الامامة، تارة عن طريق التشكيك بالنصوص سندا أو دلالة، و أخرى عن طريق افراغها من محتواها الفكرى و العلمى أيضا.. حتى اذا ما فشلوا فى ذلك، اتجهوا نحو أسلوب اغتيال شخصية الامام عن طريق التزوير، و الاشاعات الكاذبة، و تلفيق التهم الباطلة.. حتى اذا ما فشلوا فى ذلك أيضا، اعتمدوا أسلوب اغتياله جسديا، علنا تارة، و بالخفاء أخرى، فى عملية معالجة وقتية لما يرون فيه مصدر خطر حقيقى على واقعهم، الذى يهتمون - لأكثر من سبب - بالحفاظ عليه فى حياتهم الحاضرة، و تثبيت دعائمه، و تقوية أركانا فى المستقبل كذلك.

المأمون نموذجا

و لعل أقرب مثال يمكن أن نسوقه هنا، و له ارتباط وثيق فى موضوع بحثنا هذا، هو تلك الطريقة التى تعامل بها المأمون مع الامام الرضا «عليه‌السلام» أولا، ثم مع الامام الجواد «عليه‌السلام» ثانيا، حيث حاول أولا [صفحه ۸۱] الكيد للامام الرضا «عليه‌السلام» بالبيعة بولاية العهد بعده [۶۰] . ثم حاول اغتيال الامامة - علميا - بأسلوبه الخاص، و الفريد من نوعه [۶۱] . حتى اذ فشل هذا الأسلوب و ذاك، كان له، و لأخيه المعتصم من بعده موقف آخر، و من نوع آخر، من هذين الامامين العظيمين صلوات الله و سلامه عليهما، و على آبائهما الطيبين الطاهرين. و هو اغتيالهما جسديا، و هكذا كان.. و المأمون هو أعظم خلفاء بنى‌العباس خطرا، و أكثرهم علما، و أبعدهم نظرا، و أشدهم مكرا، و أخفاهم مكيدة، كما صرحت به النصوص التاريخية العديدة [۶۲] . و هذا الرجل بالذات هو الذى قام بأكثر من محاولة فى سبيل تحقيق النصر النهائى و الحاسم على الفكر الامامى الشيعى. و قد أدرك هذا الرجل خطأ أسلافه فى تعاملهم مع أئمة أهل البيت «عليهم‌السلام».. فحاول أن يعتمد أسلوبا جديدا و فريدا من نوعه، يخفى وراءه مكرا أشد، و كيدا أعظم.. [صفحه ۸۲]

اتق الله يا ذا العثنون

فمن مظاهر محاولات المأمون اغتيال شخصيته «عليه‌السلام»، ما تظهره القضية التالية: قال محمد بن الريان: «احتال المأمون على أبى‌جعفر «عليه‌السلام» بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شىء، فلما اعتل، و أراد أن يبنى عليه ابنته دفع اليه مائة وصيفة، من أجمل ما يكون، الى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر، يستقبلون أباجعفر، اذ قعد فى موضع الاختان.. فلم يلتفت اليهن.. و كان رجل يقال له: مخارق، صاحب عود، و صوت، و ضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون.. فقال: يا أميرالمؤمنين، ان كان فى شىء من أمر الدنيا، فأنا أكفيك أمره. فقعد بين يدى أبى‌جعفر «عليه‌السلام»، فشهق شهقة اجتمع اليه أهل الدار، و جعل يضرب بعوده، و يغنى.. فلما فعل ساعة، و اذ أبوجعفر «عليه‌السلام»، لا يلتفت اليه، و لا يمينا، و لا شمالا، ثم رفع رأسه اليه، و قال: اتق الله يا ذا العثنون! قال: فسقط المضراب من يده و العود، فلم ينتفع بيده الى أن مات. قال: فسأله المأمون عن حاله. قال: لما صاح بى أبوجعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبدا [۶۳] . [صفحه ۸۳] نعم.. و هذا هو جلال الايمان، و عظمة و رهبة، و وقار الاسلام..

مخارق، أو ابن‌مخارق

ولكن يلاحظ: أن الرواية قد نصت على أن مخارقا لم ينتفع بيده الى أن مات.. و ليس فى ما بأيدينا من مصادر ما يشير الى أن مخارقا كان ذا عاهة فى يده.. فلعل التاريخ قد أهمل التعرض لهذا الأمر، لعدم توفر الدواعى للاشارة اليه، أو كان ثمة داع لاخفائه، كما نراه

فی کثیر من الأمور الأخری.. أو لعل اسم مخارق قد جاء علی سبیل الغلط و الاشتباه، و یکون صاحب القضیة شخصا آخر، کما ربما یشیر الی محاولة الروایة اعطاء المواصفات له، و مخارق کان له من الشهرة ما یجعله فی غنی عن ذکر هذه المواصفات.. و لربما یکون صاحب القضیة هو: هارون بن مخارق، فیکون فی الروایة سقط من قبل النساخ. هذا علی تقدیر أن یکون هارون هذا، کان کأبیه یتعاطی صنعة الضرب و الغناء.

استجابة دعائه

و کما أن هناک ما یدل علی أن محاولات أخری قد بذلت للمساس بقداسته «علیه‌السلام»، فکانت النتیجة هی ظهور و تأکید قداستهم، بما یصنعه الله تعالی بأعدائهم، و المتجرئین علیهم، فلاحظ الروایة التالیة: قال ابن‌سنان [صفحه ۸۴] دخلت علی أبی‌الحسن «علیه‌السلام»، فقال: یا محمد، حدث بآل فرج حدث؟ فقلت: مات عمر. فقال: الحمد لله علی ذلک. أحصیت له أربعا و عشرین مرة. ثم قال: أو لا تدری ما قاله لعنة الله لمحمد بن علی أبی؟ قال:قلت: لا. قال: خاطبه فی شیء: قال: أظنک سکران. فقال أبی: اللهم ان کنت تعلم أنی أمسیت لک صائما، فأذقه طعم الحرب، و ذل الأسر. فوالله ما ذهبت الأیام حتی حرب ماله، و ما کان له، ثم أخذ أسیرا، فهو ذا مات.. [۶۴] .

اغتیال علم الامامة

ثم حاول اغتیال الامامة بافراغها من محتواها العلمی، فصار یجمع العلماء، و أهل الکلام، و لاسیما من المعتزلة، و هم أصحاب جدل و کلام، و تنبه للدقائق، لیحدقوا بالامام الرضا «علیه‌السلام»، و یکسروه فی محاوراتهم و مجادلاتهم، فی أعظم ما یدعیه هو و آباؤه من العلم الخاص بآثار [صفحه ۸۵] النبی «صلی الله علیه و آله» و علومه.. لکی ینهار المذهب الشیعی بانهیار فکرة الامامة فیه، و یکون بذلک قد قضی علی أعظم مصدر للمشاکل و الأخطار، التی یواجهها هو و غیره من الحکام الغاصبین و المتجبرین.. و النصوص التالیة تدل علی ذلک: ۱- قال الصدوق: «کان یجلب علی الامام «علیه‌السلام» من متکلمی الفرق، و أهل الأهواء المضلة کل من سمع به، حرصا علی انقطاع الرضا «علیه‌السلام» عن الحجة مع واحد منهم» [۶۵] . ۲- و قال أبوالصلت: «جلب علیه المتکلمین من البلدان، طمعا فی أن یقطعه واحد منهم، فیسقط محله عند العلماء، و بسببهم یشتهر نقصه عند العامة، فکان لا یکلمه خصم من الیهود، و النصاری، و المجوس، و الصابئین، و البراهمة، و الملحدین، و الدهریة، و لا خصم من فرق المسلمین الا قطعه، و ألزمه الحجة».. الی أن قال: «فلما أعیته الحیلة فی أمره اغتاله، فقتله بالسم» [۶۶] . ۳- و قال ابراهیم بن العباس: «سمعت العباس یقول:.. و کان [صفحه ۸۶] المأمون یمتحنه بالسؤال عن کل شیء فیجیبه الجواب الشافی» [۶۷] . ۴- و قال المأمون لحمید بن مهران، حینما طلب منه أن یولیه مجادلته، لینزله منزلته: «ما من شیء أحب الی من هذا» [۶۸] . ۵- و قال لسلیمان المروزی: «انما وجهت الیک لمعرفتی بقوتک، و لیس مرادی الا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط» [۶۹] . ۶- و حینما أخبر الامام «علیه‌السلام» المأمون بصفات حمل جاریته، قال المأمون: «فقلت فی نفسی: هذه والله فرصة، ان لم یکن الأمر علی ما ذکر خلعته؛ فلم أزل أتوقع أمرها الخ..». ثم تذکر الروایة مجیء الولد علی الصفة التی ذکرها الامام «علیه‌السلام» له [۷۰] . [صفحه ۸۷] ۷- کما أنه قد کان من جملة ما یهدف الیه، من جعل ولایة العهد له «علیه‌السلام» هو أن یری الناس أن الامام لیس زاهدا فی الدنیا، حسبما أوضحناه فی کتابنا الحیاة السیاسیة للامام الرضا «علیه‌السلام».. فراجع..

خداع السلطة، و تقیة الامام

ان نفس سعی المأمون لتولیة الامام الرضا «علیه‌السلام» للعهد، ثم سعیه لتزویج ابنته من الامام الجواد «علیه‌السلام»، و اقامة علاقات طیبة معه، من شأنه أن یضع شیعة الامام أمام خیارات غیر عادیة، اذ ان ما ذکرناه من المنافرة بین عقائد الشیعة و بین أیة سلطة غیر سلطة

الامام.. يجعل أى انسجام بين السلطة، و بين أرباب ذلك الفكر، و معتنقى تلك العقيدة، و المبشرين بها، و لاسيما اذا كان ذلك على مستوى القمة الشامخة، التى تتحدى السلطة، حتى فى الأساس و المبرر لوجودها.. أمام أحد احتمالين، أحدهما: أن تلك الطائفة - أو قمتها - تخضع لضغط خانق مباشر، و تهديد صريح من قبل السلطة.. أو أنها تتعامل مع الحكم انطلاقا من مبدأ التقية، الذى يهدف للحفاظ على المبدأ، و على القدرات المؤهلة لحماية و الدفع عنه.. الثانى: أن نجد أنفسنا ملزمين بتوجيه اتهام صريح: اما لتلك الطائفة بأنها قد قدمت تنازلا عقائديا خطيرا فى هذا المجال.. و اما لقيادتها، و أنها ليست هى القيادة الحقيقية، و أن ثمة خطأ فى التعرف على الرمز الحقيقى للامامة.. و اما للسلطة نفسها بأنها تقوم بعملية خداع خطيرة، و تعنى بتنفيذ [صفحه ۸۸] مؤامرة مرعبة، بهدف اغتيال تلك الفرقة، فى فكرها، و فى عقائدها، أو حتى فى وجودها بصورة عامة.. و هذا الأمر الأخير.. هو ما تجلى لنا بوضوح فى لعبة البيعة للامام الرضا «عليه‌السلام» بولاية العهد، حيث اضطر الامام «عليه‌السلام» للتعامل مع هذه القضية انطلاقا من مبدأ التقية و غيره. من مبادى تدخل فى هذا المجال.. كما أوضحناه فى كتابنا: «الحياة السياسية للامام الرضا «عليه‌السلام».. كما أن هذا الخداع الخطير قد مارسه الخليفة العباسى المأمون تجاه الامام محمد التقى الجواد «عليه‌السلام»، كما سيتضح لنا من خلال هذا العرض الموجز.. [صفحه ۹۱]

اللقاء الأول فى بغداد

مما سبق

قد عرفنا فيما سبق حقيقة نوايا المأمون تجاه الامام الرضا «عليه‌السلام»، و تجاه الامامة، و قلنا: انه قد فشل فى تحقيق مآربه مع الامام الرضا «عليه‌السلام» فشلا ذريعا و مخزيا. و بعد وفاته صلوات الله و سلامه عليه، واصل حركته التآمرية، التى تستهدف حركة التشيع، و نقطة الارتكاز فيها، من أجل أن تفقد تأثيرها فى نطاق الحكم العباسى بصورة عامة، عن طريق افراغها من محتواها العلمى، الذى هو العنصر الأهم، و الأساس الأعظم فيها، أو الطعن فى عنصر العصمة المتمثل فى محاولات الاساءة الى سمعته و كرامته، و حالة الطهر و القداسة، التى له فى نفوس الناس.

الرقابة حذفت

و يبدو من ملاحظة النصوص: أن هذه المحاولات قد تنوعت، و تكررت. و لعل ما وصل الينا منها لا يمثل كل الحقيقة، و انما هو يعكس جانبا ضئيلا، و نزرا يسيرا منها. و للتدليل على ما نقول، نشير الى ما قاله محمد بن الريان فى هذا المجال، [صفحه ۹۲] و هو: «احتال المأمون على أبى‌جعفر عليه الصلاة والسلام بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شىء فلما اعتل، و أراد أن يبنى عليه ابنته الخ..» [۷۱] . فقول ابن‌الريان هذا يشير الى أن ثمة أحداثا كثيرة واجه فيها أبوجعفر التقى الجواد «عليه‌السلام» كيد المأمون.. ولكننا اذا راجعنا النصوص التاريخية، التى ذكرت لنا ما كان يتوسل به المأمون لالحاق الأذى بأبى‌جعفر الجواد «عليه‌السلام».. فسوف نجد: أنه لا يكاد يذكر لقلته و ندرته، و هذا يدل بوضوح على شدة الرقابة التى كان المأمون - السلطة - يقوم بها على أصحاب الأقلام، و أهل المعرفة، لمنعهم من تسجيل الحقيقة كل الحقيقة، للتاريخ، و للأجيال.. و على كل حال.. فاننا اذا أردنا اجمال تلك الوقائع و الأحداث التى استطاعت أن تجتاز حواجز الرقابة، فسوف تكون على النحو التالى:

بغداد.. سجن أم رقابة

ان من المعروف: أنه قد كان للمأمون.. على كل رجل صاحب خبر [۷۲] و كان يدس الوصائف هدية، ليطلعنه على أخبار من شاء

[۷۳] . [صفحه ۹۳] و قد جرب ذلك مع الامام الرضا «عليه‌السلام» أيضا: فباء بالفشل الذريع، و منى بالخيبة القاتلة.. و ربما كانت هذه الرقابة هى احدى أهداف تزويج ابنته للامام الرضا «عليه‌السلام»، ثم تزويج ابنته الأخرى لولده الامام الجواد صلوات الله و سلامه عليه فيما بعد.. [۷۴] . و هذا معناه: أنه قد كان من الطبيعى أن يكون المأمون قد اطلع على تحركات الشيعة، بعد وفاة الامام الرضا «عليه‌السلام»، و على اتصالهم بالامام الجواد عليه الصلاة والسلام.. و بلغه بعض أو كل ما صدر عن الامام عليه التحية و السلام من كرامات و فضائل، و من أجوبة على المسائل الدقيقة و الصعبة رغم صغر سنه. و لا شك فى أن تصدى الامام عليه الصلاة والسلام - و هو بهذه السن بالذات - لمقام الامامة، و حمله مسؤوليته القيادية، يعتبر بحد ذاته تحديا للسلطة، و لجميع الفرق على اختلافها، فى أعظم عقائها أثرا، و أشدها خطرا، و أكثرها حساسية، فمن الطبيعى اذن أن يحتاط المأمون للأمر، و يعد العدة لكل المفاجآت المحتملة فى هذا المجال، خصوصا بعد أن جرب مختلف الأساليب الماكرة مع الامام الرضا «عليه‌السلام» من قبل، و رأى بأم عينيه كيف كان كيده يرتد عليه.. [صفحه ۹۴]

استقدام المأمون للامام الجواد

و لأجل ذلك.. فاننا نعتقد: أن استقدام المأمون للامام الجواد «عليه‌السلام» من المدينة الى بغداد، قد كان بهدف الاحتفاظ به على مقربة منه، لأهداف عديدة، سنشير الى جانب منها.. و كان استقدام المأمون له «عليه‌السلام» الى بغداد فى سنة ۲۰۴ ه. ق على ما يظهر. أى فور وصول المأمون من خراسان. كما تشير اليه قضية الباز الأشهب الآتية.. ولكن ابن‌طيفور يذكر: أن الامام التقى الجواد صلوات الله و سلامه عليه قدم من المدينة الى بغداد فى سنة ۲۱۵ ه ق، و تسلم زوجته أم‌الفضل بنت المأمون، فى تكريت، و المأمون فى حال سفر، كما سيأتى. و ليس ثمة ما يمنع من الاعتقاد بأنه «عليه‌السلام» قدم الى بغداد أكثر من مرة، أو أن المأمون بعد أن استقدمه الى بغداد، قد فرض عليه المقام فيها، و جرت له معه فيها أمور كثيرة، و هامة. و نحن و ان لم نطلع على طبيعتها، ولكنها كانت فى غير صالح المأمون بلاشك، كما يفهم من كلام ابن‌الريان.. و يلاحظ: أن عجلة المأمون فى أمر استقدامه من المدينة اليه، يشبه تماما استعجال أخيه المعتصم فى استقدامه أيضا فور توليه للخلافة، ثم الاحتفاظ به الى أن دس اليه السم فى سنة ۲۲۰ ه. ق. و يؤيد أنه «عليه‌السلام» قد أقام مدة فى بغداد من دون اختيار منه، ما رواه محمد بن أرومة، عن حسين المكارى، قال: [صفحه ۹۵] «دخلت على أبى‌جعفر ببغداد، و هو على ما كان من أمره، فقلت فى نفسى: هذا الرجل لا يرجع الى موطنه أبدا، أعرف مطعمه.. [أى أنه لا يرجع الى وطنه،ما دام: أن مطعمه بالطيب، و اللذة و السعة، التى أعرفها].. قال: فأطرق رأسه، ثم رفعه، و قد اصفر لونه، فقال: يا حسين، خبز شعير، و ملح جريش، فى حرم رسول‌الله، أحب الى مما ترانى فيه..» [۷۵] . و يؤيد ذلك أيضا.. ما سيأتى من أن المأمون قد احتال على الامام «عليه‌السلام» بكل حيلة، قبل أن يسلم اليه ابنته، فلم يمكنه فيه شىء. و من الواضح: أن هذه المحاولات، تحتاج الى شىء من الوقت [۷۶] ، الذى قد يستغرق أشهرا، أو سنوات.

اهداف استقدام الامام الى بغداد

و مهما يكن من أمر.. فان محاولة ابقاء الامام «عليه‌السلام» فى بغداد، بالقرب من الخليفة، و تحت نظره - و التى نجح فيها المأمون جزئيا على الأقل - لسوف تكون مفيدة جدا للمأمون، و نظام حكمه، لأن بقاءه هذا من شأنه أن يسهل عليهم جعله تحت الرقابة المستمرة، و رصد كل تحركاته، [صفحه ۹۶] و مواقفه، ثم تطويقها بسرعة، ان وجدوا فيها أى ضرر، أو خطر. و كذلك.. فان ذلك يمكنهم من قطع صلاته بشيعته، و قطع صلاتهم به، أو التقليل منها الى حد كبير.. اذ من الطبيعى أنه اذا أحيط الامام «عليه‌السلام» بهالة الحكم، و أبهة الملك، فان ذلك سيجعل الكثيرين يتهيبون الاتصال به بصورة عفوية. و بالأخص أولئك الذين لا يرغبون بتعريض أنفسهم، و علاقاتهم بالأئمة عليهم الصلاة و السلام للأضواء الكاشفة من قبل السلطة الغاشمة.. و أيضا.. فلربما كان المأمون يأمل فى

أن يتمكن من خلال محاولاته و أساليبه الاغرائية أو الاغوائية، أو الترهيبية من أن يقنع الامام فى المستقبل، بأن يكون دعاؤه له و لدولته، هذا الأمل نفسه الذى كان يراوده بالنسبة لأبيه الامام الرضا «عليه‌السلام» من قبل، كما أوضحناه فى كتابنا: «الحياة السياسية للامام الرضا «عليه‌السلام»».. أضف الى ذلك: أنه باظهاره المحبة، و التبجيل، و الاكرام و التعظيم للامام «عليه‌السلام»، يكون قد قدم دليلا لربما ينطلى على الكثيرين، يثبت به حسن نواياه تجاة الأئمة «عليهم‌السلام»، و يبرئه الى حدما من دم الامام الرضا صلوات الله و سلامه عليه. كما أنه يكون قد أثبت للملأ من الشيعة: أنه لا يرى فى خطهم تناقضا مع خطه، و لا مع موقفه، كحاكم، و كسلطان، الأمر الذى قد يبعث فى قلوبهم بعض الاحساس بالأمان من جهته.. و كذلك.. فانه اذا استطاع أن يجعل الامام «عليه‌السلام»، الذى كان [صفحه ۹۷] فى مقتبل عمره، يعيش حياة اللذة و الرفاهية، و الدعة، فلربما يؤثر ذلك على طموحاته و آماله «عليه‌السلام»، و من ثم على مواقفه.. و أخيرا على مجمل تصوراته و أفكاره، و أسلوب حياته، حسبما أشير اليه فيما نقل عن الحسين المكارى آنفا.. نعم.. ان ذلك أوجله، و لربما بالاضافة الى أمور أخرى كان محط نظر المأمون.. و ان كان قد فشل فى تحقيق كامل آماله و فى الوصول الى جميع أهدافه، كما سنرى..

البازى الأشهب فى اللقاء الأول

و كانت أول حادثة تحصل بين الامام «عليه‌السلام»، و بين المأمون، بعد استقدامه «عليه‌السلام» الى بغداد، عفوية و مفاجئة بالنسبة للمأمون، و كان لها وقع الصاعقة عليه، و كان فيها النصر الحاسم و المؤزر بالنسبة للامام «عليه‌السلام».. يقول النص التاريخى: «لما طعن الناس فى المأمون، بعد وفاة الرضا «عليه‌السلام» واتهموه، أراد أن يبرى نفسه من ذلك. فلما أتى من خراسان الى بغداد، كاتب الجواد «عليه‌السلام» الى المدينة، يستدعى قدومه عليه بالاعزاز و الاكرام. فلما ورد بغداد اتفق أن المأمون قبل ملاقاته له «عليه‌السلام» «خرج الى الصيد، فاجتاز بطرف البلد فى طريقه..» [۷۷] . [صفحه ۹۸] و كان ذلك بعد موت الامام الرضا «عليه‌السلام» بسنة [۷۸] ، فاجتاز المأمون – والنص لابن‌شهرآشوب: «بابن الرضا «عليه‌السلام» [۷۹] ، و هو بين صبيان، فهربوا سواه. فقال: على به. فقال: ما لك لا هربت فى جملة الصبيان؟! فقال: ما لى ذنب فأفر منه، و لا الطريق ضيق فأوسعه عليك، سر حيث شئت. فقال: من تكون أنت؟! قال: أنا محمد بن على، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن على بن الحسين،بن على، بن أبى‌طالب «عليهم‌السلام».. فقال: ما تعرف من العلوم؟! [۸۰] . قال: سلنى عن أخبار السموات.. فودعه، و مضى، و على يده باز أشهب، يطلب به الصيد.. فلما بعد عنه، نهض عن يده الباز، فنظر يمينه و شماله لم ير صيدا، و الباز [صفحه ۹۹] يشب عن يده، فأرسله، فطار يطلب الأفق، حتى غاب عن ناظره ساعة، ثم عاد اليه، و قد صاد حية [۸۱] . فوضع الحية فى بيت المطعم.. و قال لأصحابه: قد دنا حتف ذلك الصبى فى هذا اليوم على يدى [۸۲] . ثم عاد، و ابن‌الرضا فى جملة الصبيان. فقال: ما عندك من أخبار السموات؟! [و فى نص آخر: «ثم انه كر راجعا الى داره، و ترك الصيد فى ذلك اليوم» فلما وصل وجد الصبيان على حالهم، فانصرفوا كما فعلوا أول مرة، و أبوجعفر لم ينصرف، فقال له المأمون: ما فى يدى؟ الخ..]. فقال: نعم يا اميرالمؤمنين، حدثنى أبى عن آبائه، عن النبى، عن جبرائيل، عن رب العالمين، أنه قال: بين السماء و الهواء بحر عجاج، يتلاطم به الأمواج، فيه حيات خضر البطون، رقط الظهور، يصيدها الملوك بالبزاة الشهب، يمتحن به العلماء. فقال: صدقت، و صدق أبوك، و صدق جدك، و صدق ربك، فأركبه، ثم زوجه أم‌الفضل». و فى نص آخر: «تصيدها بزاة الملوك و الخلفاء، فيختبرون بها سلالة أهل النبوة».. [صفحه ۱۰۰] فلما سمع المأمون كلامه عجب منه، و قال له: «أنت ابن‌الرضا حقا، و من بيت المصطفى صدقا» [۸۳] .

هذا الحدث بين النقد و التحليل

و بالقاء نظرة على مضامين هذا الحديث، تستوقفنا الأمور التالية (الحدث) لعل المأمون حينما سأل الامام عن نفسه بقوله: «من تكون

أنت؟ كان متجاهلا لا جاهلا، و ذلك لأن الامام الجواد «عليه‌السلام»، كان قد قدم الى خراسان قبل سنتين من ذلك التاريخ، أى فى سنة ۲۰۲ ه. ق لزيارة أبيه الامام الرضا «عليه‌السلام».. قال فى تاريخ بيهق: انه عبر البحر من طريق طبس مسينا [۸۴] ، لأن طريق قومس لم يكن مسلوكا فى ذلك الوقت، و صار مسلوكا فى عهد قريب. فجاء من ناحية بيهق، و نزل فى قرية «ششتمد» و ذهب من هناك الى زيارة أبيه على [صفحه ۱۰۱] بن موسى الرضا «عليه‌السلام» سنة ۲۰۲ ه الخ.. [۸۵] . و من البعيد أن لا يكون المأمون قد رآه حينئذ، و أبوه ولى‌عهده، و قد عقد له على ابنته أم‌الفضل أو سماها له، فى نفس المجلس الذى زوج فيه أباه الرضا «عليه‌السلام» ابنته الأخرى..

هل يلعب الامام؟:

قد يقال: ان هذه الرواية توحى بأن الامام الجواد عليه الصلاة والسلام قد كان يلعب مع الصبيان حينئذ، حيث ذكرت: أنهم كانوا يلعبون، و هو واقف معهم، الى أن مر عليهم المأمون.. و ذلك مما لا يمكن قبوله.. فان الامام لم يكن ليلعب أو يلهو. و نقول: ان وقوفه «عليه‌السلام» فى مكان يتفق وجود بعض الصبيان فيه، لا يعنى: أنه «عليه‌السلام» كان يلعب معهم. ولو كان يلعب معهم حقا لصرحت الرواية بذلك، و لم تكتف بالقول: انه كان واقفا معهم، خصوصا، و أن لعب الامام فى مثل هذا الظرف بالذات، و بعد اضطلاعه بمهمات الامامة بعد وفاة أبيه لهو أمر يلفت نظر الأعداء ليشهروا به، و نظر الأصدقاء ليعترضوا عليه و يشكوا بامامته.. و هذا يدل على: أن وجود الامام «عليه‌السلام» فى ذلك الموضع كان [صفحه ۱۰۲] اتفاقيا صنعه الله تعالى له لتظهر معجزته. أو أنه تعمد منه «عليه‌السلام»، ليواجه المأمون بالموقف القوى و الحكيم.. والخلاصة: انه لا دليل على أنه كان «عليه‌السلام» يلعب مع الصبيان، بل ليس فى الرواية: أنه «عليه‌السلام» قد تعمد أن يكون معهم، و فى جملتهم. فلعله كان واقفا أمام داره، و اتفق وجود صبيان فى ذلك المكان، بل ليس فى الرواية حتى ما يدل على أن نفس الصبيان كانوا يلعبون أيضا.. بل قد يكون «عليه‌السلام» قد وقف معهم ليعلمهم و يرشدهم، و يوحى اليهم بالمفاهيم الانسانية، بحسب ما يملكونه من استعداد للفهم و التعقل. و قد نجد الكثير من الحالات التى من هذا القبيل فى حياتنا الحاضرة أيضا. و على كل حال.. فان وقوفه «عليه‌السلام» معهم لم يكن للعب قطعا.. كيف و قد حمل اليه على بن حسان الواسطى الى المدينة بعض الآلة التى للصبيان ليتحفه بها، قال على: «فدخلت، و سلمت. فرد على السلام، و فى وجهه الكراهة. و لم يأمرنى بالجلوس. فدنوت منه، و فرغت ما كان فى كمى بين يديه. فنظر الى نظرة مغضب، ثم رمى يمينا و شمالا، ثم قال: ما لهذا خلقنى الله، ما أنا و اللعب؟! فاستعفيته، فعفا عنى، فخرجت» [۸۶] . [صفحه ۱۰۳] كما أن صفوان الجمال، قد سأل أباعبدالله عليه الصلاة والسلام عن صاحب هذا الأمر. فقال: «صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب» [۸۷] .

هل الامام فى بغداد، أم عند المأمون؟

ان البعض يعتقد: أنه «عليه‌السلام» كان بالمدينة الى أن أشخصه المأمون الى بغداد.. [۸۸] فهو قد كان عند المأمون، فكيف يخرج ليكون مع الصبيان، أو مع غيرهم؟. و أين هم الرجال الذين يفترض أن يكون المأمون قد وضعهم عليه لحفظه و حراسته؟! و نقول: ان حمل المأمون له الى بغداد، لا يعنى: أنه قد التقى به من أول يوم وصوله. و قد نرى: أن البعض يستقدمهم الخليفة، ثم تمر الأيام و الليالى الكثيرة، و ربما الأشهر و السنوات، قبل أن يتهيأ له أو قبل أن يرغب باللقاء بهم، حيث قد يكون تأخير اللقاء بهم متعمدا [۸۹] . [صفحه ۱۰۴] هذا بالاضافة: الى أن النص المتقدم يصرح بأن المأمون قد خرج الى الصيد قبل أن يلتقى به «عليه‌السلام». و يتأكد ما نقول هنا: اذا عرفنا: أن من جملة الأهداف الهامة التى كان يرمى اليها المأمون من استقدامه له «عليه‌السلام» هو أن يكون على مقربة منه، ليتهيأ له الاشراف [۹۰] بواسطة عيونه و رقبائه على مجمل تحركاته، و اتصالاته، التى يكون للمأمون حساسية خاصة تجاهها.. و المأمون.. هو ذلك الرجل العجيب، الذى يهتم برصد كل تحركات خصومه، أو من يرى فيهم مشروع خصوم له فى وقت ما، بكل دقة، كما ألمحنا اليه فيما سبق..

لماذا رجع الخليفة عن الصيد؟

و فى هذا الحدث: اشارات عديدة هامة، ان بالنسبة لموقف الامام التقى [صفحه ۱۰۵] الجواد عليه الصلاة و السلام.. و ان بالنسبة للخليفة المأمون.. غير أننا نكتفى هنا: بالالماح الى أن الخليفة الذى من أبسط مميزاته، هو اهتمامه بالحفاظ على أبهة الملك، و جلال السلطان.. لم يكن ليرجع عن صيده، لأمر عادى و تافه، و بهذه السرعة.. حتى ان ذلك الصبى كان لا يزال يقف فى نفس المكان الذى تركه فيه.. بل لابد أن يكون الذى أرجعه عن مقصده، من جلائل الأمور، و عظائمها، و مما له مساس قوى بأساس الملك، و مصير النظام كله. و لاسيما اذ كان رجوعه عن مقصده بهذه الصورة المثيرة، و غير المألوفة، مصحوبا بحركات تشبه حركات الممرورين، أو المشعوذين!!، و من أجل امتحان صبى يقف مع أترابه!! و هذا ان دل على شىء، فانما يدل: على أن المأمون كان - فى الحقيقة - بصدد ابطال ما يقوله أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من العصمة لهم و أن لديهم العلم الخاص، الذى هو علم الامامة، كما قلنا..

صغر سن الامام أطعمه

و هو مع أنه كان قد جرب مثل ذلك مع الامام الرضا «عليه‌السلام» من قبل، و فشل فى تجربته.. الا أنه ربما يكون قد طمع بالفرصة، و هو يرى صغر سن الامام محمد التقى الجواد «عليه‌السلام»، و قد احتمل أو ظن: أنه صلوات الله و سلامه عليه لم يتمكن - و هو فى هذه السن - من تحصيل العلوم و المعارف اللازمة فى مواقف التحدى، والتى تؤهله للفلج و الظفر فى مقام الحجاج، و الخصام.. [صفحه ۱۰۶]

ماذا لو لم يجب الامام على السؤال؟

و بعد.. فان سؤالا يبقى يتردد حائرا هنا، و هو: ماذا عساه كان سيفعل لو أنه لم يجد عند هذا الصبى الصغير، الجواب الكافى، والشافى على سؤال عن أمر غيبى، بكل ما لكمة الغيب من معنى؟!.. و لا يمكن أن تناله العقول، و لا تهتدى اليه الافكار؟! فهل سيقتله - كما صرح به النص المتقدم على لسان المأمون نفسه، حيث قال: «قد دنا حتف ذلك الصبى على يدى». نعم.. يقتله ليشتهر بين الكافة، فى أرجاء العالم الاسلامى بأسره: أن سبب قتله هو جرأته و ادعاؤه ما ليس له، ثم عجزه عن الاجابة الصحيحة فى أمر يدعى لنفسه العلم به. و ليبطل من ثم أمر الامامة فيه، و فى ولده من بعده، و حتى من آبائه من قبل.. و ذلك لأن هدفه الأول و الأخير، هو: تكذيب أن هذا الأمر فيهم.. كما ألمح اليه هو نفسه بقوله: «صدقت، و صدق أبوك، و صدق جدك، و صدق ربك».. حيث ان هذا الكلام يتضمن اعترافا ضمنيا له: بأن لديه «عليه‌السلام» ذلك العلم الخاص الذى يدعيه لنفسه، و أنه تلقاه من أبيه، عن جده، عن ربه سبحانه.. أم أن قوله بأنه سيقتله، كان نزوة عارضة، لا تعكس الرأى السياسى الهادى و لاسيما لرجل معروف بمكره و عظيم دهائه مثل المأمون؟!.. بل ان رأيه النهايى و الأخير فيه و الحالة هذه هو: أن يبقيه هكذا.. فارغا من معنى [صفحه ۱۰۷] الامامة، و من خصائصها، ليكون سندا قويا، و حجة دامغة، على كل من يحاول أن يدعى ذلك له، أو لأحد من أهل البيت «عليهم‌السلام» فى مختلف الظروف و الأحوال.. و بذلك ينتهى أمره و أمر أهل البيت معه، و يضمحل و يتلاشى أتباعه و محبوه، و أتباعهم و محبوهم، بصورة طبيعية، و من دون أى جهد، أو عناء؟ لا ندرى.. و لعل الفطن الذكى و الخبير بمكر المأمون و أحابيله هو الذى يدرى. و يلاحظ هنا: أن الامام الجواد «عليه‌السلام» كان - كجده على أميرالمؤمنين «عليه‌السلام» - يظهر فى مناسبات كثيرة: علم الامامة، الذى تلقاه عن آبائه «عليهم‌السلام»، عن رسول‌الله «صلى الله عليه و آله»، عن جبرئيل «عليه‌السلام»، عن الله سبحانه، فكان يكثر من الاخبارات الغيبية، أو يتخذ موقفا يشير الى ذلك، سواء مع شيعته، أم مع غيرهم، فراجع حياته و سيرته [۹۱] . و من ذلك قصته مع الفاصد.. حيث أمره

«عليه‌السلام» بأن يفصده فى العرق الزاهر، فراجع [۹۲] . [صفحه ۱۰۸]

الرعب القاتل

اننا لا نشك: فى أن المأمون، بعد أن جرى بينه و بين الامام محمد التقى «عليه‌السلام» ما جرى فى اللقاء الأول معه، فى قصة الباز الأشهب.. و بعد أن بهره ذلك الجواب الصاعق منه عليه التحية والسلام.. قد تجسدت أمامه خطورة الموقف، و صعق لعظم الهول، و جليل الخطب، و أدرك أنه لابد له من مواجهة هذا الامر بجدية أعظم، و مكر أشد، اذا أراد أن يطمئن الى مصيره و مستقبله فى الحكم، و معه بنوأبيه: العباسيون. فماذا فعل المأمون؟! و ماذا يمكن له أن يفعل؟ هذا ما سوف نحاول الاجابة عليه فى الفصل التالى، ان شاء الله تعالى.. [صفحه ۱۱۱]

مناظرات.. أم مؤامرات؟

التجربة المأساة

و قد عرفنا فيما سبق: أن المأمون كان يهتم بجمع العلماء، و أرباب الكلام، من أهل الفرق والملل، ليناظروا الامام الرضا «عليه‌السلام»، على أمل أن يقطعه واحد منهم، و لو فى مسألة واحدة.. و قد كثرت هذه المناظرات و زادت، ولكن حصادها كان هو اظهار عظمة الامام، و الخيبة و الخزى لأعدائه، و المأمون منهم، فندم المأمون حيث لا ينفعه الندم، ثم اقترف جريمته النكراء بحق الامام الرضا «عليه‌السلام»، حسبما هو معروف و مشهور.. والآن.. فلماذا لا يجرب هذا الأسلوب مرة أخرى مع ولده الجواد، الذى ظن: أنه بسبب صغر سنه، لا خبرة له بأساليب الكلام، و لا معرفة له بدقائق الحقائق، و لم تكفه اجابة الامام على سؤاله عما صاده البازى الأشهب.. فلعلها كانت رمية من غير رام.. و لعل.. و لعل.. و تجربة واحدة، لو أحكم تدبيرها، و وضعت الخطة له بدقة و عناية، فلربما تنهى هذا الأمر، و تضع حدا لجميع المشاكل المحتملة، و تقضى على مصدر كل المتاعب و الأخطار،و الى الأبد.. [صفحه ۱۱۲] و ان لم تنجح هذه التجربة، بتحقيق هذا الهدف الكبير، فان بامكانها أن تحقق قسطا هاما من التقدم فى هذا السبيل.. و خاض المأمون غمار هذا الحدث، بكل ما لديه من حنكة و دهاء، و رصد لها كل ما يملك من رصيد معنوى و سياسى، و نفذها بعناية فائقة، و دقة لا تجارى.. ولكن هل استطاع المأمون أن يؤمن حتى الحد الأدنى من النجاح فى هذا المجال؟! هذا ما سوف يتضح لنا فيما يلى من صفحات..

الزواج.. المؤامرة

كان المأمون العباسى، قد زوج ابنته أم‌الفضل من الامام الجواد صلوات الله و سلامه عليه، حينما عقد لأبيه الرضا «عليه‌السلام» بولاية العهد بعده [۹۳] ، أو أنه كان قد سماها له آنئذ، على أقل تقدير [۹۴] . ربما من أجل تعمية مقاصده من البيعة لأبيه على الناس، و لمقاصد أخرى، أشرنا الى جانب منها فى مجال آخر [۹۵] . [صفحه ۱۱۳] ثم انه حينما استشهد أبوه، استقدمه الى بغداد، و بدأ معه سلسلة من التجاذبات كان أولها قصة البازى الأشهب، التى تقدمت، ثم استجابته بيسر و سهولة لطلب بنى‌أبيه العباسيين منه: أن لا يسلم اليه زوجته، الا بعد امتحانه بالمسائل الصعبة، التى يلقيها عليه يحيى بن أكثم.. بل انه هو الذى اقترح عليهم ذلك،كما سنرى.. و لم يكن العباسيون ليجرؤوا على هذا الطلب منه، لو لا أنه هو الذى طرحه عليهم، و أغراهم به.. و نحن نورد هنا ملخصا عن هذا الحدث، فنقول:

الحدث.. فى نصه التاريخى

يقول النص التاريخي: انه لما عزم المأمون على أن يزوج ابنته أم‌الفضل من أبي‌جعفر «عليه‌السلام»، قال له العباسيون: «أتزوج ابنتك، و قرة عينك صبيا لم يتفقه في دين الله، و لا يعرف حلاله من حرامه، و لا فرضا من سنته؟ - و لأبي‌جعفر اذ ذاك تسع سنين - فلو صبرت حتى يتأدب، و يقرأ القرآن، و يعرف الحلال من الحرام؟!». فقال المأمون: «انه لأفقه منكم، و أعلم بالله و رسوله، و سنته، و أحكامه، و أقرأ لكتاب الله منكم، و أعلم بمحكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، و ظاهره و باطنه، و خاصه و عامه، و تنزيله و تأويله منكم، فاسألوه، فان كان الأمر كما وصفتهم قبلت منكم».. و في نص آخر قال لهم: «ويحكم، اني أعرف بهذا الفتى منكم».. الى أن قال: «فان شئتم، فامتحنوا أباجعفر بما يتبين لكم به ما وصفت [صفحه ۱۱۴] من حاله..». و في نص ثالث، بعد أن ذكروا: أنه صبي صغير السن، قال: «كأنكم تشكون في قولي، ان شئتم فاختبروه، أو ادعوا من يختبره، ثم بعد ذلك لوموا فيه، أو اعذروا».. قالوا: و تتركنا و ذلك؟ قال: نعم. قالوا: «فيكون ذلك بين يديك، تترك من يسأله عن شيء من أمور الشريعة، فان أصاب لم يكن في أمره لنا اعتراض، و ظهر للخاصة و العامة سديد رأي أميرالمؤمنين. و ان عجز عن ذلك كفينا خطبه، و لم يكن لأميرالمؤمنين عذر في ذلك». فقال لهم المأمون: «شأنكم و ذاك، متى أردتم..». ثم تذكر الروايات: اطماعهم يحيى بن أكثم في هدايا، على أن يحتال على أبي‌جعفر «عليه‌السلام» بمسألة في الفقه، لا يدري ما الجواب فيها.. ثم تذكر مساءلته اياه بحضور: «خواص الدولة، و أعيانها، من أمرائها، و حجابها، و قوادها».. ثم تذكر جوابه عليه الصلاة والسلام بذلك الجواب الدقيق و الشامل، الذي لم يكن يتوقعه أحد حتى السائل نفسه، حتى ذهل يحيى بن أكثم و ارتبك، و تحير في أمره. تقول الرواية - و النص هنا لكتاب الاحتجاج - ما يلي: «و خرج أبوجعفر «عليه‌السلام»، و هو ابن تسع سنين و أشهر، [صفحه ۱۱۵] فجلس بين المسورتين، و جلس يحيى بن أكثم بين يديه، فقام الناس في مراتبهم، و المأمون في دست متصل بدست أبي‌جعفر «عليه‌السلام». فقال يحيى بن أكثم للمأمون: تأذن يا أميرالمؤمنين أن أسأل أباجعفر عن مسألة؟ فقال المأمون: استأذنه في ذلك. فأقبل عليه يحيى بن أكثم، فقال: أتأذن لي - جعلت فداك - في مسألة؟ فقال أبوجعفر «عليه‌السلام»: سل ان شئت. فقال يحيى: ما تقول - جعلت فداك - في محرم قتل صيدا؟! فقال أبوجعفر «عليه‌السلام»: قتله في حل أو حرم؟ عالما كان المحرم أو جاهلا؟ قتله عمدا أو خطأ؟ حرا كان المحرم أو عبدا؟ صغيرا كان أو كبيرا؟ مبتدئا بالقتل أو معيدا؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كباره؟ مصرا على ما فعل أو نادما؟ في الليل كان قتله أم بالنهار؟ [صفحه ۱۱۶] محرما كان بالعمرة اذ قتله، أو بالحج كان محرما؟ فتحير يحيى بن أكثم، و بان في وجهه العجز و الانقطاع، و تلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس عجزه. فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة، و التوفيق لي في الرأي، ثم نظر الى أهل بيته، فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟! ثم أقبل الى أبي‌جعفر، فقال له: أتخطب يا أباجعفر؟ ثم تذكر الرواية خطبته «عليه‌السلام» و تزويج المأمون اياه.. الى أن قالت الرواية: فلما تفرق الناس، و بقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لأبي‌جعفر «عليه‌السلام»، جعلت فداك: ان رأيت أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم، لنعلمه، و نستفيده.. فقال أبوجعفر «عليه‌السلام»: نعم، ان المحرم اذ قتل صيدا في الحل، و كان الصيد من ذوات الطير، و كان من كبارها، فعليه شاة، و ان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا.. و اذا قتل فرخا في الحل: فعليه حمل قد فطم من اللبن، فاذا قتله في الحرم، فعليه الحمل و قيمة الفرخ. فاذا كان من الوحش، و كان حمار وحش، فعليه بقرة، و ان كان نعامة فعليه بدنة، و ان كان ظبيا فعليه شاة، و ان كان قتل شيئا من ذلك في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفا: هديا بالغ الكعبة.. [صفحه ۱۱۷] و اذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهوى فيه، و كان احرامه للحج، نحره بمنى، و ان كان بعمرة، نحرة بمكة.. و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء، و في العمد عليه المأثم، و هو موضوع عنه في الخطأ.. و الكفارة على الحر في نفسه، و على السيد في عبده، و الصغير لا كفارة عليه. و هي على الكبير واجبة، و النادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، و المصر يجب عليه عقاب الآخرة. فقال المأمون: أحسنت يا أباجعفر، أحسن الله اليك، فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك.. فقال أبوجعفر «عليه‌السلام» ليحيى: أسألك؟ قال: ذلك اليك جعلت فداك؛ فان عرفت جواب ما تسألني عنه، و الا استفدته منك. فقال أبوجعفر «عليه‌السلام»: أخبرني عن رجل نظر الى امرأة في أول النهار؛ فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس

حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له؛ فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة؟ و بماذا حلت له، و حرمت عليه؟! فقال له يحيى بن أكثم: لا والله، لا أهتدى الى جواب هذا السؤال، و لا أعرف الوجه فيه، فان رأيت أن تفيدنا. [صفحه ۱۱۸] فقال أبوجعفر «عليه‌السلام»: هذه أمة لرجل من الناس، نظر اليها أجنبى فى أول النهار، فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة، فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.. فقال المأمون: ويحكم، أما علمتم: أن أهل هذا البيت ليسوا خلقا من هذا الخلق؟ أما علمتم: أن رسول‌الله «صلى الله عليه و آله»، افتتح دعوه بدعاء أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب «عليه‌السلام»، و هو ابن عشر سنين، و قبل منه الاسلام، و حكم له به، و لم يدع أحدا فى سنه غيره، و بايع الحسن و الحسين، و هما صبيان، و لم يبايع غيرهما طفلين.. أو لا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، و أنهم ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم؟! قالوا: صدقت يا أميرالمؤمنين.. و تقول الرواية أخيرا: ان المأمون التفت الى أهل بيته، الذين أنكروا تزويجه، فقال: «هل فيكم من يجيب هذا الجواب»؟! قالوا: لا والله، و لا القاضى يا أميرالمؤمنين، كنت أعلم به منا. [صفحه ۱۱۹] ثم تذكر الرواية: أنه قد زوجه ابنته فى نفس ذلك المجلس [۹۶] . أما انتقالها اليه، فكان فى بلدة تكريت فى سنة خمس عشرة و مئتين للهجرة، فقد قال أبوالفضل أحمد بن أبى‌طاهر الكاتب: «خرج أميرالمؤمنين من الشماسية الى البردان، يوم الخميس، صلاة الظهر، لست بقين من المحرم، سنة خمس عشرة و مئتين، و هو اليوم الرابع و العشرين من آذار. ثم سار حتى أتى تكريت. و فيها قدم محمد بن على بن موسى، بن جعفر، بن محمد بن على، بن الحسين بن على بن أبى‌طالب من المدينة، فى صفر ليلة الجمعة.. فخرج من بغداد حتى لقى أميرالمؤمنين بتكريت، فأجازه، و أمره أن يدخل عليه امرأته، ابنة أميرالمؤمنين، فأدخلت عليه فى دار أحمد بن يوسف، [صفحه ۱۲۰] التى على شاطىء دجلة، فأقام بها، فلما كان أيام الحج خرج بأهله و عياله، حتى أتى مكة، ثم أتى منزله بالمدينة، فأقام به..» [۹۷] .

وقفات مع الحدث

۱- لقد كان المأمون عارفا بمقام الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، و بأن الحق معهم و لهم، و أنهم هم أئمة الهدى، و العروة الوثقى، و الحجة على أهل الدنيا.. و كان يعلم أيضا أنهم صلوات الله و سلامه عليهم أعلم أهل الأرض، و أنهم أتقى الناس، و أعبدهم، وأكملهم، و أفضلهم.. ولكنه مع كل ذلك.. كان يجهد لاطفاء نور الحق، و طمس معالمه و آثاره، ما وجد الى ذلك سبيلا.. و ذلك طمعا منه بالدنيا، و رغبة فى ظلها الزائل، و لذتها العاجلة.. ولكن المأمون الذى كان كالغريق الذى يتشبث بالطحلب، قد ثار لديه احتمال أن لا يكون «عليه‌السلام» و هو بهذا السن، قد تمكن من تلقى العلوم و المعارف من أبيه، الذى عاش معه فترة قصيرة، و لا سمع منه الكثير من الأمور التوقيفية، التى يكون العلم بها منحصرا بالنقل و التعليم، فاختار السؤال عن هذا السنخ من المعارف دون سواه، لأنه «عليه‌السلام» فرض قدرته رغم صغر سنه على الاجابة على الأمور العقلية، مهما كانت عميقة و معقدة، فانه لا يحتمل أن يجيب على ما لا مجال للعلم به الا عن طريق [صفحه ۱۲۱] التعليم خصوصا فى المجال الفقهى، و فى مسألة معقدة، قلما تخطر على البال..

العباسيون فى الواجهة لماذا؟

و هكذا.. فقد خاض المأمون التجربة، ولكنه خاضها بحنكة ظاهرة، حيث رمى الكرة فى ملعب العباسيين، ربما لأنه خاف أن يعلن نواياه، حتى لا يفاجئوه بما لم يكن قد حسب له حسابا، و لذلك فانه فى حين يطلب من العباسيين: أن يمتحنوا أباجعفر «عليه‌السلام»..

فانه يظهر نفسه بمظهر الواثق من أنه «عليه‌السلام» قادر على الاجابة على أسئلتهم رغم صغر سنه.. و تظاهره هذا من شأنه: أن يستفز بنى‌العباس، و يغريهم بالمزيد من الاصرار على اسقاط الامام «عليه‌السلام»، و تحطيم شخصيته.. كما أنه يجعل المأمون غير مسؤول مباشرة عن هذا الأمر، لو حدث فعلا، مهما كانت نتائجه.. كما أنه اذا جاءت النتائج على خلاف ما يرغب، فان ذلك يمنحه الفرصة و المبرر للاستمرار فى خطته المرسومة القاضية بتكرار التجربة، و باحتواء الامام، و رصد كل حركاته و سكناته.. الى أن تحين فرصة أخرى لتسديد الضربة الغادرة الأخيرة، فى عملية التخلص منه جسديا، والتى يعد لها لينفذها - ان اقتضى الأمر ذلك - فى الوقت المناسب.. هذا كله.. عدا عن أن الفرصة تكون متاحة له للنيل من شخصية الامام، و اسقاطه بأساليب أخرى، سنلمح اليها فيما يأتى ان شاء الله تعالى.. [صفحه ۱۲۲]

لا مجال لاحسان الظن بالمأمون

و المأمون.. الذى كان قد حاول النيل من مقام الامام الرضا «عليه‌السلام» بصنوف المكر و التآمر، ثم اغتاله أخيرا بأسلوب أدنى من أن يقال فيه: انه أسلوب جبان و عاجز، هو نفسه المأمون الذى يتعامل الآن مع الامام الجواد «عليه‌السلام»، مستندا الى حصيلة واسعة من الخبرة و التجارب، و لعله أصبح أكثر اصرارا على المضى فى خططه الماكرة، الرامية لانهاء أمر الامامة و الامام، ما دام أنه يرى فيهما خطرا جديا، يتهدد وجوده و مستقبله فى الحكم، و معه بنوأبيه العباسيون.. و لا نجد فيما بأيدينا من نصوص و وقائع: ما يبرر لنا الاعتقاد، بأن المأمون قد أصبح بين عشية و ضحاها تقيا ورعا، و صادقا فيما يدعيه من الاعتقاد بامامة الأئمة، و مهتما باظهار علومهم، و معارفهم التى اختصهم الله تعالى بها. و تزويجه ابنته أم‌الفضل للامام الجواد عليه الصلاة والسلام، و اظهار المحبة و الاكرام له، لا يصلح شاهدا على ذلك، اذ ليس هو بأكثر من تزويجه ابنته الأخرى لأبيه الامام الرضا «عليه‌السلام» من قبل، مع اظهاره المزيد من المحبة و التبجيل و الاكرام له أيضا، حتى لقد جعل أباه ولى‌عهده.. فاذا كان ذلك عن سياسة دهاء و مكر، و سوء نية - كما ثبت بشكل قاطع - فليكن ما يجرى منه تجاة الامام الجواد كذلك أيضا، ما دامت الدلائل القوية، و الشواهد و المبررات لاستمرار هذا المكر، و ذلك الدهاء، لا تزال قائمة. [صفحه ۱۲۳]

محاولة أخرى للمأمون

و مما يدل على سوء نواياه: أنه قال مرة أخرى ليحيى بن أكثم: اطرح على أبى‌جعفر، محمد بن الرضا عليهماالسلام مسألة تقطعه فيها.. فقال: يا أباجعفر، ما تقول فى رجل نكح امرأة على زنى، أيحل له أن يتزوجها؟ فقال «عليه‌السلام»: يدعها حتى يستبرئها.. الى أن قالت الرواية: فانقطع يحيى الخ».. [۹۸] . و هذا يعنى: أن الهم الأكبر للمأمون، و شغله الشاغل هو أن ينقطع الامام «عليه‌السلام»، و لو فى مسألة واحدة، كما كان دأبه مع أبيه الرضا «عليه‌السلام» من قبل..

التقديرات المأمونية سراب

و مهما يكن من أمر: فلقد كانت التقديرات المأمونية، و العباسية من ورائها، تتجه نحو الاعتقاد بأن ما جرى على لسان هذا الطفل فى قضية البازى الأشهب، ربما كان رمية من غير رام، أو احتمال أن يكون لديه خبر بذلك عن آبائه «عليهم‌السلام»، كما ألمح اليه هو نفسه فى جوابه للمأمون فى تلك الواقعة حسبما تقدم.. [صفحه ۱۲۴] فما عليهم لو طرحوا عليه مسألة صعبة و دقيقة، لا تدرك بالعقل، بل تحتاج الى تعليم، فان هذا الطفل قد فارق أباه مدة، و لم يقض مع أبيه مدة يمكنه فيها تلقى العلوم و المعارف الكافية من أبيه، و كان بحسب ما ألفوه، غير قادر على استيعاب جميع ما يلقى اليه من علوم و معارف.

اخطر مؤامرة

و اذا عجز هذا الامام الصغير السن على مسألة من مسائل يحيى بن أكثم الصعبة، بمحضر من الأعيان، و القواد، و الحجاب و غيرهم، فلسوف يظهر للناس جميعا: أن امام الشيعة، و قائدهم طفل صغير، لا يعقل، و لا يعلم شيئا، و أن ما يدعونه فى أئمتهم، انما هو زخرف باطل، و ظل زائل، لا حقيقة له، و لا واقع وراءه.. نعم.. و قد جاءت صياغة هذا الحدث بنحو طريف و لافت، يعطى المأمون الفرصة و المبرر للامتناع عن تسليم الامام الجواد «عليه‌السلام» زوجته، التى كان قد عقد له عليها منذ سنوات، أو لا أقل كان قد سماها له فى احتفال عام، و فى حدث نادر لم يبق أحد فى الدولة الاسلامية المترامية الأطراف الا و قد عرف به، و تعجب منه، و تتبع أخباره بدقة و حساسية متناهية.. و اذا استطاع أن يجد المبرر الآن للامتناع عن تسليم ابنته الى هذه الرجل - الذى يدين شطر هذه الأمة بامامته - فان ذلك لسوف يشيع بين الناس، و فى جميع الأقطار، و لاسيما بملاحظة نوع الحضور فى ذلك الاجتماع، و أهميتهم، و سعة نفوذهم، و سيصبح حديث كل الندوات و المحافل: أن امام الشيعة قد حرم من زوجته، و هى ابنة أعظم رجل فى العالم الاسلامى، [صفحه ۱۲۵] و يهتم الناس كلهم بكل ما يتفق له، أو معه، و يصدر عنه، و بيده كل أجهزة الاعلام و التشهير.. و لسوف يبررون لهم هذا الحرمان، بأن سببه هو عى، و جهل هذا الامام فى أعظم ما يدعيه لنفسه، و يدعيه له كل أتباعه و محبيه. ولكن أجوبة الامام «عليه‌السلام» الجامعة والدقيقة، و القاطعة، قد قطعت الطريق على المأمون، و على بنى‌أبيه، و جعلت الأمور تسير فى غير صالحه، و على خلاف ما يريد، و بالذات فى الاتجاه المضاد لرغباته و ميوله.

الناس يدركون سوء النوايا

واللافت هنا: أننا نلاحظ: أن الناس، حتى من غير الشيعة، كانوا يدركون سوء نوايا السلطة فى قصة تزويج الامام ببنت المأمون، و يعلمون أنها انما تدبر للقضاء على الامام «عليه‌السلام»، و التخلص منه، فيحدثنا الحسين بن محمد، عن محمد بن على، عن محمد بن حمزة الهاشمى، عن على بن محمد، أو محمد بن على الهاشمى، قال: «دخلت على أبى‌جعفر «عليه‌السلام» صبيحة عرسه، حيث بنى بابنة المأمون، و كنت تناولت من الليل دواء، فأول ما دخل عليه فى صبيحته أنا، و قد أصابنى العطش، و كرهت أن أدعوا بالماء، فنظر أبوجعفر «عليه‌السلام» فى وجهى و قال: أظنك عطشانا. فقلت: أجل. فقال: يا غلام، أو جارية، أسقنا ماء. [صفحه ۱۲۶] فقلت فى نفسى: الساعة يأتونه بماء يسمونه به، فاغتممت لذلك، فأقبل الغلام و معه الماء.. فتبسم فى وجهى، ثم قال: يا غلام ناولنى الماء. فشرب، ثم ناولنى فشربت و أطلت عنده، فعطشت، و كرهت أن أدعوا بالماء، ففعل ما فعل بالأولى. فلما جاء الغلام و معه القدح، قلت فى نفسى مثل ما قلت فى الأولى، فتناول القدح، ثم شرب، فناولنى و تبسم.. قال محمد بن حمزة: فقال لى محمد بن على الهاشمى: والله، انى أظن أن أباجعفر يعلم ما فى النفوس، كما يقول الرافضة» [۹۹] .

العقرب تعود من جديد

و لم يقف الأمر عند حد ما جرى بين الامام «عليه‌السلام» و المأمون و العباسيين، و لا عند حد ما جرى بين الامام و المأمون و يحيى بن أكثم، حينما أراد أن يقطع الامام ولو فى مسألة واحدة.. بل عادت العقرب للظهور من جديد، فى ثوب يحيى بن أكثم ليطرح مسائله على الامام. و كأنى به «عليه‌السلام» يبتسم آنئذ بمرارة و سخرية، و لسان حاله يقول: [صفحه ۱۲۷] ان عادت العقرب عدنا لها و كانت النعل لها حاضرة و قد كان «عليه‌السلام» يعلم: أن هذه المحاولات ستزيد المأمون خزيا و حقدا.. و قد جاءت الأسئلة هذه المرة ذات طعم خاص، و نكهة خاصة، اذ انها ترتبط بفضائل أبى‌بكر و عمر - و ذلك بحضور جماعة كثيرة، و فيهم المأمون نفسه.. فقد روى: أن المأمون بعد ما زوج ابنته أم‌الفضل أباجعفر «عليه‌السلام»، كان فى مجلس، و عنده أبوجعفر «عليه‌السلام»، و يحيى بن أكثم و

جماعة كثيرة، فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يابن رسول‌الله فى الخبر الذى روى أنه: «نزل جبرئيل «عليه‌السلام» على رسول‌الله «صلى الله عليه و آله»، و قال: يا محمد، ان الله عزوجل يقرؤك السلام، و يقول لك: سل أبابكر، هل هو عنى راض، فانى عنه راض؟!». فقال أبوجعفر: لست بمنكر فضل أبى‌بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذى قاله رسول‌الله «صلى الله عليه و آله» فى حجة الوداع: لقد كثرت على الكذابة، و ستكثر بعدى، فمن كذب على متعمدا، فليتبوأ مقعده فى النار، فاذا أتاكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله و سنتى، فما وافق كتاب الله و سنتى فخذوا به، و ما خالف كتاب الله و سنتى فلا تأخذوا به.. و ليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: (و لقد خلقنا الانسان [صفحه ۱۲۸] و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن أقرب اليه من حبل الوريد) [۱۰۰] فالله عزوجل خفى عليه رضا أبى‌بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟! هذا مستحيل فى العقول.. ثم قال يحيى بن أكثم: و قد روى: أن مثل أبى‌بكر و عمر فى الأرض، كمثل جبرئيل و ميكائيل فى السماء؟! فقال: و هذا أيضا يجب النظر فيه، لأن جبرئيل و ميكائيل ملكان لله، لم يعصيا الله قط، و لم يفارقا طاعته لحظة واحدة، و هما قد أشركا بالله عزوجل، و ان أسلما بعد الشرك، فكان أكثر أيامهما فى الشرك بالله، فمحال أن يشبههما بهما.. قال يحيى: و قد روى أيضا: أنهما سيدا كهول أهل الجنة، فما تقول فيه؟ فقال «عليه‌السلام»: و هذا الخبر محال أيضا، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبابا، و لا يكون فيهم كهل.. و هذا الخبر وضعه بنوأمية لمضادة الخبر الذى قال رسول‌الله «صلى الله عليه و آله» فى الحسن و الحسين «سيدا شباب أهل الجنة».. فقال يحيى بن أكثم: و روى: أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. فقال «عليه‌السلام»: و هذا محال أيضا، لأن فى الجنة ملائكة الله المقربين، و آدم، و محمد، و جميع الأنبياء و المرسلين، لا تضىء الجنة بأنوارهم حتى تضىء بنور عمر؟! [صفحه ۱۲۹] فقال يحيى: و قد روى: أن السكينة تنطق على لسان عمر. فقال «عليه‌السلام»: لست بمنكر فضائل عمر، ولكن أبابكر أفضل من عمر، فقال على رأس المنبر: «ان لى شيطانا يعترينى، فاذا ملت فسددونى».. فقال يحيى: قد روى أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: لو لم أبعث لبعث عمر. فقال «عليه‌السلام»: كتاب الله أصدق من هذا الحديث،يقول الله فى كتابه: (و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح) [۱۰۱] فقد أخذ الله ميثاق النبيين، فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه؟! و كل الأنبياء لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك، و كان أكثر أيامه مع الشرك بالله.. و قال رسول‌الله «صلى الله عليه و آله»: نبئت و آدم بين الطين و الجسد. فقال يحيى بن أكثم: و قد روى: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: ما احتبس عنى الوحى قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب. فقال «عليه‌السلام»: و هذا محال، لأنه لا يجوز آن يشك النبى «صلى الله عليه و آله» فى نبوته، قال الله تعالى: (الله يصطفى من الملائكة رسلا و من الناس) [۱۰۲] فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من أشرك به؟! [صفحه ۱۳۰] قال يحيى: روى أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال: لو نزل العذاب لما نجا منه الا عمر.. فقال «عليه‌السلام»: و هذا محال أيضا: لأن الله تعالى يقول: (و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون) [۱۰۳] فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحدا ما دام فيهم رسول‌الله «صلى الله عليه و آله»، و ما داموا يستغفرون.. [۱۰۴] .

يحيى بن أكثم اداة أيضا

و نعتقد: أن يحيى لم يكن ليجرؤ على أمر كهذا بحضور المأمون، لو لم يكن يعلم برضاه به، و موافقته عليه.. بل انه قد كان من الأعراف السائدة، أن لا يبادر أحد الى أى تصرف فى مجلس الخليفة، الا باذن صريح منه، و بدون ذلك فانه يعرض نفسه للعقاب.

الأسئلة تحريضية

و نحن اذا أخذنا مكانة أبى‌بكر، و عمر فى الناس بنظر الاعتبار من جهة، و أخذنا بنظر الاعتبار أيضا: أن الامامة لأهل البيت «عليهم‌السلام» معناها رفض امامة غيرهم و اعتبارهم معتدين و غاصبين، فاننا نعرف أن طرح هذه الأسئلة على الامام «عليه‌السلام» قد جاء فى سياق خطة تحريضية ماكرة و خبيثة، و ذلك لأن الامام «عليه‌السلام»، اذا قبل بتلك [صفحه ۱۳۱] الكرامات و الفضائل، التى

تنسب الى أبى‌بكر و عمر، فانه يكون قد نقض الأساس الذى تقوم عليه امامته و امامة آبائه الطاهرين. كما أن الكثيرين من شيعته و أتباعه لسوف يرتابون بالأمر، لعلمهم بأن ذلك خلاف ما عرفوه عنه و عن آبائه «عليهم‌السلام»، و خلاف ما ثبت لديهم فى هذا المجال.. و قد لا يمكنهم تفسير ذلك على أساس مبدأ العمل بالتقية، لأنهم يرون أنه فى موضع القوة، و يرون أن المأمون معه و الى جانبه، و هذا سوف يوقعه فى تناقض صريح معهم. أضف الى ذلك: أن أتباع الخلفاء سوف يعتبرون هذا نصرا لهم، و سيتمكنون من خداع الكثيرين بهذا الاعتراف الصريح.. و اذا أنكر تلك الفضائل وردها، فان عامة الناس و أرباب سائر الفرق، سوف يثورون ضده، و لعل ذلك يتم بتحريض خفى من المأمون نفسه، و قد لا يرضيهم حينئذ ابعاده عن موقعه، الذى ترى السلطة نفسها مضطرة لأن تضعه فيه..فيطالبون بما هو أشد و أعظم، و أخطر و أدهى، ليس بالنسبة لشخص التقى الجواد «عليه‌السلام» و حسب، و انما بالنسبة لكل أتباعه و محبيه فى سائر الأقطار و الأمصار.. ولكننا نجد الامام «عليه‌السلام» قد استطاع فى اجابته على تلك الأسئلة أن يحتفظ بخطه الصحيح و يعطى رأيه الصائب فى الأمور التى طرحت عليه من جهة، و أن يسد الطريق أمام ظهور أى تشنج غير مسؤول، سواء على مستوى العامة من الناس، أم على مستوى أهل العلم و المعرفة، الذين يخالفونه فى الرأى فى هذه المسائل، من جهة أخرى. [صفحه ۱۳۲] بالاضافة: الى أنه لم يبق أى مجال لاستغلال غير مسؤول، من قبل من كانوا يترصدون الفرصة لذلك.. و على رأسهم المأمون العباسى بالذات.. حيث انه عليه الصلاة والسلام قد طرح القضية بشكل علمى هادىء، قائم على الاستدلال والمنطق، الذى لن يجد أحد عنه محيصا، مع التركيز على التهذيب فى الكلمة، و الرصانة فى التعبير، و فى الأسلوب و السجاحة و السماحة فى الأخلاق..

انحسار ظاهرة المناظرات

و نلاحظ أخيرا: أننا لم نجد لتلك المناظرات العلمية، التى كان المأمون يهتم بها فى عهد الرضا عليه الصلاة والسلام بما لا مزيد عليه، لا نجد لها أثرا فى عهد الامام الجواد «عليه‌السلام»، سوى هذه الأحداث الثلاثة التى أشرنا اليها آنفا، و أنها قد جرت بين يحيى بن أكثم و الامام الجواد عليه الصلاة والسلام، باغراء من المأمون نفسه، علنا تارة، و فى الخلفاء أخرى. و ربما يكون التاريخ - بسبب قدم العهد - قد أخفى عنا شيئا من ذلك، ولكنه لابد أن يكون يسيرا جدا، لا يمكن أن يقاس بالسنوات الكثيرة التى عايش فيها الامام المأمون.. فلماذا اختفت رغبة المأمون بجمع العلماء، و اقامة مجالس المناظرة مع الأئمة «عليهم‌السلام»؟!، واختفى معها ما كان يتظاهر به من حب العلم و العلماء، فجأة، و بفعل ساحر، و بصورة تامة و نهائية، فسبحان الله، مقلب القلوب و الأفئدة، و المطلع على السرائر، و ما تكنه الضمائر!! نعم سبحان الله، علام الغيوب!! [صفحه ۱۳۳] و ستار العيوب!! و كاشف الكروب!!

قد يخدع السراب

و بعد كل ما تقدم.. فاننا نشير الى أن البعض قال: «قصد المأمون من عقد مجالس المناظرة مع الامام الرضا «عليه‌السلام» لزعزعة مركزه، ليهبط به، بينما كان قصده من المناظرة مع الامام أبى‌جعفر «عليه‌السلام»: أن يظهر للملأ فضله..» [۱۰۵] . و هو قول لا يستند الى أساس قوى، و لا يعتمد على ركن وثيق، فان المأمون كان هو المأمون، لم يتغير، و لم يتبدل، فلم يكن يوما شيطانا، و يوما انسانا.. بل كان أحدهما فقط فى يوميه معا، و الوقائع و الأحداث التى سبقت و تلت، هى التى تثبت أيهما كان!! و مهما يكن من أمر: فقد غر ظاهر المأمون كثيرين من أرباب العلم و الفضل، فتوهموا: أنه انما كان يكرم الامام التقى الجواد «عليه‌السلام» على الحقيقة، و أنه كان يعتقد بفضله، و علمه، و أنه كان يوده و يحبه، حتى أحله محل مهجته الخ.. على حد تعبير بعضهم [۱۰۶] . [صفحه ۱۳۴] مع أنه قد مر التصريح منه أكثر من مرة بما ينم عن دخيلة نفسه، و يؤكد سوء نيته، كما فى قصة البازى الأشهب، و حديث طلبه من ابن‌أكثم أن يقطع الامام ولو فى مسألة واحدة، و أنه احتال عليه بكل حيلة، و غير ذلك..

عقد ذنب البرذون

ولكن الامام «عليه‌السلام» لم يزل يظهر الناس ما يدلهم على أن له شأنا عظيما، و أن لديه علوما خاصة به، ليست لدى أحد غيره، ليؤكد لهم أمر امامته «عليه‌السلام» عن هذا الطريق، حتى لقد روى أبوسليمان، عن صالح بن داود اليعقوبى، قال: لما توجه فى استقبال المأمون الى ناحية الشام، أمر أبوجعفر «عليه‌السلام»، أن يعقد ذنب دابته، و ذلك فى يوم صائف شديد الحر، لا يوجد الماء، فقال بعض من كان معه: لا عهد له بركوب الدواب، فان موضع عقد ذنب البرذون غير هذا.. [۱۰۷] . قال: فما مررنا الا يسيرا حتى ضللنا الطريق بمكان كذا، و وقعنا فى وحل كثير، ففسد ثيابنا و ما معنا، و لم يصبه شىء من ذلك.. [۱۰۸] . و لا شك فى أن هذا الأمر سوف يلفت نظر من معه و غيرهم، الى أن استقباله للمأمون لا- يعنى أن المأمون امتيازا عليه، بل هو يدخل فى نطاق التصرفات الاضطرارية للامام بالحق، تجاه متعد، غاصب، جبار.. [صفحه ۱۳۵]

المولود المبارک

هذا.. ولكن رغم كل تلك المؤامرات و الدسائس الرامية الى الحط من الامام الجواد «عليه‌السلام» فى المناسبات المختلفة، فان الامام صلوات الله و سلامه عليه قد بقى القمة الشامخة، التى لم تنل منها العوادى، و لم تدنسها أهواء المبطلين، حتى ليقول النص التاريخى: «احتال المأمون على أبى‌جعفر «عليه‌السلام» بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شىء» [۱۰۹] . نعم.. لم يمكنه من شىء، و كان «عليه‌السلام» يزداد عظمة و تألقا، و يزيد أمره تجذرا و رسوخا، بشكل مرعب و مخيف لطلاب الدنيا، و على رأسهم المأمون و العباسيون، و من تابعهم، و شايعهم، و قد استطاع «عليه‌السلام» أن يجتاز بالامامة و الأمة ذلك المخاض الصعب و المجهد، التى تعرضت له، على أحسن و أفضل ما يمكن، فركز دعائم الدين، و أقام الحجة، و أنار السبيل للمدلجين. و تجسد فيه قول أبيه الامام المعصوم، على بن موسى الرضا صلوات الله و سلامه عليه بصورة تامة و جلية: «هذا المولود الذى لم يولد فى الاسلام أعظم بركة منه» [۱۱۰] . و على حسب نص آخر: «هذا المولود، الذى لم يولد مولود أعظم على [صفحه ۱۳۶] شيعتنا بركة منه» [۱۱۱] . كما أننا نقرأ فى زيارته عليه الصلاة والسلام: «هادى الأمة، و وارث الأئمة، و خازن الرحمة، و ينبوع الحكمة، و قائد البركة، و عديل القرآن فى الطاعة، و واحد الأوصياء فى الاخلاص و العبادة. و حجتك العليا، و مثلك الأعلى، و كلمتك الحسنى، الداعى اليك، و الدال عليك، الذى نصبته علما لعبادك، و مترجما لكتابك، و صادعا بأمرك، و ناصرا لدينك، و حجة على خلقك، و نورا تخرق به الظلم، و قدوة تدرك بها الهداية، و شفيعا تنال به الجنة الخ..» [۱۱۲] . نعم.. و لم يزل أمر الامام «عليه‌السلام» يعلو، و نجمه يتألق، حتى أصبح - على صغر سنه - يقر له بالعلم و الفضل المؤالف و المخالف، و العدو و الصديق. و لربما تكون تلك المجالس التى كانت السلطة وراء اقامتها قد ساهمت فى اظهار علمه و فضله، و انتشار صيته «عليه‌السلام» الى حد بعيد.. و من يراجع حادثة التزويج يجد الثناء العظيم عليه - و كان عمره آنئذ تسع سنين - حيث يذكر المأمون أيضا: أنه «انما اختاره لتميزه على كافة أهل [صفحه ۱۳۷] الفضل علما، و معرفة، و حلما، على صغر سنه». كما أنه: «لم يزل مشغوفا به، لما ظهر له بعد ذلك من فضله و علمه، و كمال عظمته، و ظهور برهانه، مع صغر سنه» [۱۱۳] . و قال سبط ابن‌الجوزى: «و كان على منهاج أبيه فى العلم، و التقى، و الزهد، و الجود» [۱۱۴] . كما أن الجاحظ المعتزلى العثمانى النزعة، و المنحرف عن الامام على «عليه‌السلام» و أهل بيته الأطهار، والذى كان يعيش فى البصرة، كان طويل الباع، و واسع الاطلاع، و قد كتب فى كثير من الفنون، التى كانت شائعة فى عصره، والذى كان معاصرا للامام الجواد، و لأبنائه من بعده «عليهم‌السلام».. الجاحظ هذا - قد جعل الامام الجواد عليه الصلاة والسلام: «من الذين يعد من قريش، أو من غيرهم، ما يعد الطالبيون فى نسق واحد، كل واحد منهم: عالم زاهد، ناسك، شجاع، جواد، طاهر، زاك، فمنهم خلفاء، و منهم مرشحون: ابن ابن، ابن ابن، هكذا الى عشرة، و هم: [صفحه ۱۳۸] الحسن بن على، بن محمد، بن على، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن على، بن الحسين، بن

على. و هـذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب، و لا من العجم الخ..» [۱۱۵] . و قال على جلال الحسينى: «برز على أهل زمنه فى العلم، و الفضل، مع صغر سنه» [۱۱۶] . و قال محمود بن وهيب البغدادى الحنفى: «و هو الوارث لأبيه علما و فضلا، و أجل اخوته قدرا و كمالا» [۱۱۷] . و كلمات العلماء فى هذا المجال كثيرة لا مجال لتتبعها [۱۱۸] .

شغف أهل بغداد بالامام الرضا

و على كل حال.. فلقد كان «عليه‌السلام» مورد تقدير و عناية الخاص و العام، و بلغ من حب الناس له، و شغفهم به، و تشويقهم الى رؤية طلعته البهية، و أنواره القدسية، أنه كان اذا خرج الى شوارع العاصمة - عاصمة الخلافة - بغداد، يتراكض الناس من هنا و هناك، و يتشرفون، و يقفون لرؤيته.. [صفحه ۱۳۹] الأمر الذى يعطى: أن رؤيته «عليه‌السلام» كانت تعتبر حدثا هاما بالنسبة اليهم... قال قاسم بن عبدالرحمن - و كان زيديا - «خرجت الى بغداد، فبينا أنا بها، اذ رأيت الناس يتعادون، و يتشرفون، و يقفون. فقلت: ما هذا؟! فقالوا: ابن‌الرضا. ابن‌الرضا. فقلت: والله، لأنظرن. فطلع على بغل أو بغلة. فقلت: لعن الله أصحاب الامامة، حيث يقولون، ان الله افترض طاعة هذا. فعدل الى، و قال: يا قاسم بن عبدالرحمن، (أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال و سعر) [۱۱۹] . فقلت فى نفسى: ساحر والله.. فعدل الى فقال: (أؤلقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر) [۱۲۰] . قال فانصرفت، و قلت بالامامة، و شهدت أنه حجة الله على خلقه واعتقدت الخ..» [۱۲۱] . [صفحه ۱۴۳]

المعتصم: فى أسلوبه الغبى، والجبان

الهم الأول للمعتصم

و أخيرا.. فاننا نجد المعتصم العباسى، بمجرد أن بويع له بالخلافة، توجه نحو الامام الجواد «عليه‌السلام» «و جعل يتفقد أحواله، فكتب الى عبدالملك الزيات: أن ينفذ اليه التقى، و أم‌الفضل، فأنفذ ابن‌الزيات على بن يقطين [۱۲۲] اليه، فتجهز، و خرج الى بغداد. فأكرمه، و عظمه، و أرسل أشناس بالتحف اليه، و الى أم‌الفضل» [۱۲۳] . و كان استقدام المعتصم له فى أول السنة التى توفى بها «عليه‌السلام».. [۱۲۴] . [صفحه ۱۴۴] و هذا.. ان دل على شىء، فانما يدل على أن نفوذ الامام عليه الصلاة والسلام، كان قد اتسع و تعاظم بحيث جعل المعتصم، يبادر فور بيعته الى تفقد أحواله «عليه‌السلام» و رصدها.. و أخيرا.. فلا يجد حيلة الا أن يستقدم الامام «عليه‌السلام» اليه، لنفس الأهداف التى سبق أن دعت المأمون لاستقدامه و أبيه عليهما الصلاة والسلام من قبل..

للامام أسلوبه مع أوليائه

و لسنا نشك: فى أن المعتصم العباسى كان يخشى من نفوذ الامام «عليه‌السلام».. حيث انه رغم كل ما كان يعتبره مزايا ضعف، قد استطاع «عليه‌السلام» أن يجعل منه مزايا قوة، و أن يجد حتى فى رجالات الدولة، من يتفانى فى حبه، و يطفح قلبه بالتشيع له.. فقد روى الكلينى عن: «محمد بن يحيى، و محمد بن أحمد، عن السيارى، عن أحمد بن زكريا الصيدانى، عن رجل من بنى‌حنيفة، من أهل بست و سجستان، قال: رافقت أباجعفر فى السنة التى حج فيها فى أول خلافة المعتصم، فقلت له، و أنا معه على المائدة، و هناك جماعة من أولياء السلطان: ان والينا - جعلت فداك - رجل يتولاكم أهل البيت و يحبكم، و على فى ديوانه خراج، فان رأيت جعلنى الله فداك، أن تكتب اليه بالاحسان الى؟! فقال: لا أعرفه. فقلت: جعلت فداك، انه على ما قلت، من محبيكم أهل البيت، [صفحه ۱۴۵] و كتابك ينفعنى عنده. فأخذ القرطاس فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد.. فان موصل كتابى هذا ذكر عنك مذهبا جميلا، و انما لك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن الى اخوانك. واعلم أن الله عزوجل سائلك عن مثاقيل الذر و الخردل. قال: فلما وردت

سجستان سبق الخبر الى الحسين بن عبدالله النيسابورى، و هو الوالى، فاستقبلنى على فرسخين من المدينة، فدفعت اليه الكتاب، فقبله، و وضعه على عينيه، و قال لى: حاجتك؟ فقلت: خراج على فى ديوانك. قال: فأمر بطرحه عنى، و قال: لا تؤد خراجا ما دام لى عمل، ثم سألنى عن عيالى، فأخبرته بمبلغهم، فأمرلى و لهم بما يقوتنا و فضلا. فما أديت فى عمله خراجا ما دام حيا، و لا قطع عنى صلته حتى مات..» [۱۲۵] . و يلاحظ هنا: أولاـ مدى فناء هذا الرجل فى محبة الامام الجواد «عليه‌السلام»، و أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم.. ثانيا: انه «عليه‌السلام» قد أنكر فى بادىء الأمر معرفته به، و لعله من [صفحه ۱۴۶] أجل الحفاظ عليه، حيث يعلم: أن فى مجلسه من هو من موالى السلطان و جواسيسه. ثالثا: انه «عليه‌السلام» لم يأمر فى رسالته ذلك العامل بشىء خاص، و انما وعظه و خوفه من حساب الله سبحانه، و عرفه أن ما يجديه من عمله هو ما أحسن فيه، كما أنه قد أشار فى الرسالة الى أن ذلك الرجل هو الذى نقل عنه ذلك المذهب الجميل، و لم يضف الى ذلك ما يفيد صحة ما نقل له عنه..

التزوير المعتصمى

و ذلك كله هو الذى يوضح لنا: سر اهتمام المعتصم برصد حركات الامام «عليه‌السلام»، ثم استقدامه اليه ليكون على مقربة منه.. كما أن ذلك يجعلنا لا نستغرب عليه أن يبذل محاولة تزويرية، تهدف الى تبرير الايقاع بالامام «عليه‌السلام»، ولكن السحر ينقلب على الساحر، فيبوء بالفشل الذريع، و يمنى بالخيبة القاتلة.. و تتلخص هذه المحاولة التزويرية الرخيصة فى: «أن المعتصم دعا جماعة من وزرائه، فقال: اشهدوا لى على محمد بن على، بن موسى زورا، واكتبوا: أنه أراد أن يخرج.. ثم دعاه، فقال: انك أردت أن تخرج على! فقال: والله، ما فعلت شيئا من ذلك.. قال: ان فلانا و فلانا شهدوا عليك.. فأحضروا، فقالوا: نعم. هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك الخ..». [صفحه ۱۴۷] ثم تذكر الرواية: أن الامام عليه الصلاة والسلام دعا عليهم، فأخذ البهو يموج بهم، فطلب المعتصم منه أن يدعو الله لتسكينه، ففعل، فسكن [۱۲۶] .

الظلم و الظالمون

ولكنه رغم كل مضايقاتهم، فان الامام «عليه‌السلام» لا يتزحزح قيد أنملة عن موقفه الذى يرفض الخضوع لحكام الجور، و يرفض مختلف أشكال التعامل معهم: و قد روى عن خيران الخادم القراطيسى أنه قال: «و كان الريان بن شبيب قال لى: ان وصلت الى أبى‌جعفر «عليه‌السلام»، قلت له: مولاك الريان بن شبيب يقرأ عليك السلام، و يسألك الدعاء له و لولده.. [فذكرت له ذلك]: فدعا له، و لم يدع لولده.. فأعدت عليه، فدعا له، و لم يدع لولده.. فأعدت عليه ثالثا، فدعا له، و لم يدع لولده.. فودعته و قمت.. فلما مضيت نحو الباب سمعت كلامه، و لم أفهم ما قال، و خرج الخادم فى أثرى، فقلت له: ما قال سيدى لما قمت؟ فقال لى: قال: من هذا الذى يرى أن يهدى نفسه؟ [صفحه ۱۴۸] هذا ولد فى بلاد الشرك، فلما أخرج منها سار الى من هو شر منهم، فلما أراد الله أن يهديه هداه..» [۱۲۷] . فهو يرفض الدعاء لهذا الشخص، لمجرد أنه مع الظالمين، و هو يرى أن هؤلاء الظالمين أشر من أهل الشرك فى بلاد الشرك!! فكم كان يعانى صلوات الله و سلامه عليه، من أذى فى تلك الأجواء التى كان يسعى أولئك الظالمون لاثارتها من حوله.. هذا.. و يلاحظ: أنه «عليه‌السلام» لاـ يزال يلمح و يصرح بادانة الظلم، والظالمين، و المعينين لهم، و الراضين بظلمهم، فقد روى «عليه‌السلام» عنه أنه قال: «العامل بالظلم، و المعين له، و الراضى به، شركاء» [۱۲۸] . و قال: «يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم» [۱۲۹] .

نعم القادر الله

و غنى عن البيان: أن الحركة السياسية للأئمة «عليهم‌السلام»، لا تقتصر على بعض المواقف القوية التى تختزن الكثير من التصميم على

مواجهة أخطار التحدى للسلطة، و لركائزها السياسية العقائدية.. [صفحه ۱۴۹] بل يتعدى ذلك ليطبع حياتهم كلها بطابع الجهاد، و لتكون كل كلماتهم و مواقفهم، و كل أسلوب حياتهم زاخرا بالمعانى، غنيا بالمعطيات، حتى أكلهم و شربهم، و مشيهم، و ركوبهم، و لبسهم، فى ألوانه، و فى تكوينه، و حتى ألقابهم، و حتى فى نقش خواتيمهم. و قد كتبنا عن نقش خاتم الامام الجواد «عليه‌السلام»، ما يلى: «بعد أن تمكن المأمون من تغيير مجريات الأمور لصالحه، و لصالح تثبيت دعائم الحكم العباسى، عن طريق اجبار الامام الرضا «عليه‌السلام» على قبول ولاية العهد، و بيعة الناس له «عليه‌السلام» بها.. ثم تمكنه من تصفية الامام «عليه‌السلام» جسديا بدس السم اليه.. و بعد أن أخمدت الثورات، و خنقت جميع الأصوات، و عادت المياه الى مجاريها بين المأمون و بنى‌أبيه العباسيين، فان من الطبيعى أن يشعروا (المأمون، و العباسيون، و أعوانهم): أنهم قد حققوا غاية آمالهم، و حصلوا على أعز و أغلى أمنياتم، ألا و هى تثبيت دعائم ملكهم، و ترسيخ أركان سلطانهم، و أنه لم يعد ثمة أية قوة تستطيع أن تقف فى وجه جبروتهم، و مقابل فاحش طغيانهم... بعد كل ذلك نلاحظ: أن نقش خاتم الامام الجواد «عليه‌السلام»، يتحدى كل تصوراتهم تلك، و يدين جميع مظاهر بغيهم و ظلمهم، فيكون هو: «نعم القادر لله».. و هذا هو نفس نقش أحد الخواتيم التى كانت لأميرالمؤمنين «عليه‌السلام»، من قبل، فى ظروف لا تبتعد عن ظروف حفيده صلوات الله [صفحه ۱۵۰] و سلامه عليهم أجمعين..

متى الفرج؟

و فى عودة منا لسياق الحديث نقول: ان مضايقات السلطة لأبى‌جعفر «عليه‌السلام» كانت لا تطاق، حتى لقد روى عن ابن‌بزيع العطار، قال: قال أبوجعفر «عليه‌السلام»: الفرج بعد المأمون بثلاثين شهرا. قال: فنظرنا، فمات «عليه‌السلام» بعد ثلاثين شهرا.. [۱۳۰] . فاذا كان «عليه‌السلام»، يرى أن فى الموت فرجا، فان ذلك يفسح المجال أمام تصوراتنا لحقيقة المعاناة التى كان يكابدها الامام «عليه‌السلام»، مع هؤلاء الظالمين..

الأسلوب الجبان

قلنا: ان السلطة قد أدركت: أن اغتيال الامامة عن طريق افراغها من محتواها العلمى، باعتماد أسلوب الحجاج و الخصام، قد أفاد فى تعزيز دعوة أهل البيت «عليهم‌السلام»، و خطهم، بدل أن يكون الأمر على عكس ذلك.. و قد ظهر لهم: أن السلطة، باعدادها أجواء الحجاج هذه، انما كانت تبحث عن حتفها بظلفها، و تهىء أسباب انتشار الدعوة و رسوخها، و تعريف الناس بها و بخصائصها.. [صفحه ۱۵۱] الأمر الذى ينذر بالخطر الداهم، و يبشر بالخسران المبين و العظيم لها، ليس فقط فى مجال الحجاج، القائم على العقل و الفكر، و المنطق، و البرهان، بل هو سوف يؤثر على قدرتها على مواجهة هذا الاتجاه فيما سوى ذلك من مجالات، و لاسيما فى المجال السياسى.. و أدركت كذلك.. أن اعتماد أسلوب اغتيال شخصية الامام «عليه‌السلام»، و قدسيته من النفوس، و هدر كرامته بالشائعات، و الاتهامات، لا يجدى كثيرا..بل هو ربما يكون قد ساعد فى اظهار الكثير من الخصائص و المزايا، التى يهتم الحكام بطمسها، و التعتيم عليها بكل ما يقدرون عليه.. و هى أيضا: قد فشلت فى عملية التزوير و الافتراء على الامام «عليه‌السلام»، بهدف ايجاد المبرر للتخلص منه بشكل علنى و سافر، على النحو الذى يسمح بملاحقته بعد ذلك بحملة اعلامية مركزة، لتشويه سمعته، و النيل من قداسته فى نفوس الناس.. بعد كل هذا و سواه: اتجهت السلطة المتمثلة بشخص المعتصم العباسى لعنةالله – بعد أن رأى كيف أن كيدهم، و مكرهم، قد عاد اليهم، و أن ما دبروه قد انقلب عليهم – اتجهت الى التفكير و التخطيط للتخلص منه عليه الصلاة والسلام، بتلك الطريقة الجبانة، التى انتهجها الأسلاف الجبارون مع سلفه الصالح.. ألا و هى دس السم اليه صلوات الله و سلامه عليه.. حيث انها هى الطريقة الوحيدة التى يمكنهم الاعتماد عليها، من دون أن تعرضهم لمشاكل و لأخطار ربما لا يتمكن الحكم من الصمود أمامها، أو من تجاوزها بيسر و سهولة.. [صفحه ۱۵۲]

السبب المباشر للاغتيال

و يـذكرون: أن السـبب المباشـر للاغتيـال، هو مـا ذكره ابن‌أبى‌دؤاد للمعتصم، من أنه قـال للمعتصم حينمـا رجع الى قول الامام الجواد «عليه‌السـلام»، فى مسألـة قطع يـد السارق، و ترك أقوال الفقهاء الآخرين.. «ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شـطر هذه الأمة بامامته، و يـدعون: أنه أولى بمقامه، ثم يحكم بحكمه، دون حكم الفقهاء؟! قال: فتغير لونه، وانبته لما نبهته له».. ثم تـذكر الروايـة: أن المعتصـم قـد دس السم الى الامـام «عليه‌السـلام» فى اليـوم الرابع [۱۳۱] . و بعـد.. فـان من الطبيعى: أن لا تنظر السـلطة لهـذه القضـية العقائدية الخطيرة بعين الرضا و القبول، و أن تسـعى لعرقلة جهود أصـحابها و معتنقيها لنشر فكرهم، و التبشير بمبادئهم و عقائدهم.. بل ستجـد نفسـها مندفعـة بقوة و حمـاس نحو مقاومـة هـذه العقيـدة، و محاربتهـا، و محاربـة معتنقيهـا، و الـدعاة اليها، بمختلف الوسائل و الأساليب التى تقع تحت اختيارها، و تتمكن من الاسـتفادة منها، بشكل أو بآخر.. لأن قضيتها معها تصبح قضية مصير، و حياة أو موت.. أما بالنسـبة للرمز الذى يمثل هذه العقيدة، فسوف لن يهنأ لها عيش، و لن يقر لها قرار، الا بعد القضاء عليه قضاء مبرما و نهائيا، و محوه و كل آثاره [صفحه ۱۵۳] عن صفحة هذا الوجود، ما وجدت الى ذلك سبيلا..

الوسيلة.. والأداة

و كـانت الوسـيلة و الأـداة الـتى اسـتخدمها المعتصم العباسـى فى ذلـك هى: بنت المـأمون بالـذات، [۱۳۲] والتى كـانت زوجـة الامام «عليه‌السـلام»، و الرقيب لهم عليه، كمـا يظهر.. و كانت العـدة التى ادخروها للقيام بمثل هـذه المهمـة و تنفيـذها بدقـة، و بأمانـة، و فى الـوقت المنـاسب.. و اذا كـانوا قـد نجحوا فى التكتم على جريمتهم الى حـد جعـل الشـيخ المفيـد رضوان الله تعـالى عليه، و هو الرجل العظيم و الـدقيق النظر، يشك فى اقـدامهم على هـذه الجريمة النكراء.. حيث قال: «و قيل انه مضـى مسـموما، و لم يثبت عندى بذلك خبر فأشـهد به».. [۱۳۳] . فاننـا نجـد: أن الكثيرين أعلنوا بالفعـل: أن أولئك الحكام قـد اقترفوا هـذه الجريمـة. تصـريحا تارة، و تلويحا أخرى [۱۳۴] . [صفحه ۱۵۴] بل لقد كان ذلك متوقعا منذ اللحظات الأولى للزواج، حسـبما أسـلفناه.. و قد بلغ وضوح هذا الأمر حدا أصـبح الامام الجواد التقى عليه أفضل الصـلاة والسـلام يعد من جملة الثمانية أعداء، الذين قتلهم المعتصم – و قد سمى المثمن، لكثرة الثمانيـات التى اتفقت له فى حياته حسـبما يقولون، و كانت هـذه احـداها.. يقول الصـفدى، و ابن‌شاكر الكتبى: «و قتل ثمانيـة أعـداء: بابك، و باطيش، و مازيار، و الأفشـين، و عجيف، و قاروت، و قائـد الرافضة، و رئيس الزنادقة» [۱۳۵] . و قال ابن‌طاووس عليه الرحمة فى دعـاء كـل يوم من شـهر رمضـان: «اللهم صـل على محمـد بن على، امـام المسـلمين، و وال من والاـه، و عـاد من عاداه، و ضاعف العذاب على من شرك فى دمه. و هو المعتصم» [۱۳۶] . [صفحه ۱۵۵]

كيف استشهد

و أما عن كيفيـة استشـهاده فهناك روايات تقول انه سم على يد زوجته أم‌الفضل بنت المأمون، بايعاز من عمها المعتصم نفسه.. ولكن بعض الروايـات تقـول: انـه بعـد أن اسـتقدمه المعتصـم، أنفـذ اليـه شـراب حمـاض الأـترج، تحت ختمه على يـدى أشـناس، فقـال: ان أميرالمؤمنين ذاقه، قبل أحمد بن أبى‌دؤاد، و سـعيد بن الخضـيب، و جماعة من المعروفين. و يأمرك أن تشرب منها بماء الثلج، و صنع فى الحال، و قال، اشـربها بالليل، و قال: انها تنقع باردا، و قـد ذاب الثلـج. و أصـر على ذلك. فشـربها عالما بفعلهم [۱۳۷] . و فى نص آخر: أن ابن‌أبى‌دؤاد حرض المعتصم على قتله، بعد قضـية جرت، ترتبط بقطع يد السارق، حيث أقام الامام «عليه‌السلام» عليهم الحجة، و أخـذ المعتصم بقوله دونهم. فقـال ابن‌أبى‌دؤاد للمعتصم: «ان نصـيحة أميرالمؤمنين على واجبـة، و أنـا أكمله بمـا أعلم أنى أدخـل به النـار! قـال: مـا هو؟ قلت: جمع أميرالمؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته و علماءهم لأمر واقع من أمور الـدين، فسألهم الحكم فيه، فأخبروه

بما عندهم من الحكم فى ذلك، و قد حضر مجلسه أهل بيته و قواده، و وزراؤه، و كتابه، و قد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بامامته. [صفحه ۱۵۶] و يدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه، دون حكم الفقهاء؟! قال: فتغير لونه، وانتبه لما نبهته له. و قال: جزاك الله عن نصيحتك خيرا.. قال: فأمر اليوم الرابع فلانا، من كتاب وزرائه، بأن يدعوه الى منزله، فدعاه، فأبى أن يجيبه، و قال: قد علمت أنى لا أحضر مجالسكم. فقال: انى انما أدعوك الى الطعام، و أحب أن تطأ ثيابى، و تدخل منزلى، فأتبرك بذلك، فقد أحب فلان بن فلان - من وزراء الخليفة - لقاءك.. فصار اليه، فلما طعم منها أحس السم، فدعا دابته، فسأله رب المنزل أن يقيم، قال: خروجى من دارك خير لك. فلم يزل يومه ذلك و ليله فى خلفة [۱۳۸] ، حتى قبض «عليه‌السلام» [۱۳۹] . و لعل دس السم اليه «عليه‌السلام»، قد تكرر، و يمكن أن يكون المعتصم قد بذل المحاولات الثلاث فى يوم واحد، لكى يتأكد لديه النجاح فيما يرمى اليه.. كما و يلاحظ: أن رواية أشناس لا تصرح بأنه «عليه‌السلام» قد استشهد نتيجة لشربه ذلك الشراب.. [صفحه ۱۵۷] و حول توهم وفاته «عليه‌السلام» فى زمن الواثق راجع كتاب بحارالأنوار.. [۱۴۰] فان ذلك ناشىء عن صلاة الواثق عليه فى ظاهر الحال، حسبما أشار اليه العلامة المجلسى رحمه‌الله تعالى..

كلام العلامة المظفر

و أخيرا: فقد قال العلامة الشيخ محمد حسين المظفر قدس الله نفسه: «و كان يجمع العلماء ليحاججوه، زعما منه: أن يجد له زلة، يؤاخذه فيها، أو يسقط مقامه بها. و زور عليه مرة كتبا تتضمن الدعوة لبيعته، فلا يكون مغبة ذلك، الا اعلاء شأن أبى‌جعفر، و اظهار الكرامة و الفضل له.. فكان المعتصم لا يزداد لذلك الا حنقا و غيظا، و لا يقوى على كتمان ما يسره من الحسد و الحقد، فحبسه مرة، و ما أخرجه من السجن، حتى دبر الأمر فى قتله، و ذلك أن قدم لزوجته ابنة المأمون سما، و حملها على أن تدفعه للامام، فأجابته الى ما أراد، فمات قتيلا بسم المعتصم. و عندما شاهدت أثر السم قد بان فى بدن الامام تركته وحيدا فى الدار، حتى قضى نحبه. و احتشدت الشيعة على الدار، و استخرجوا جنازته، و السيوف على عواتقهم، و قد تعاقدوا على الموت، لأن المعتصم حاول أن يمنعهم عن تشييعه.. [صفحه ۱۵۸] و تعرف من مثل هذه الحادثة كثرة الشيعة ذلك اليوم فى بغداد، و قوتهم على المراس. و من كثرة الرواة منهم تعرف كثرة العلم فيهم. و من كثرة الحجاج و الجدال، لاسيما فى الامامة تعرف قوة الحجة عندهم، و قوة الكفاح عن المذهب، واتضاح أمرهم» [۱۴۱] .

اللمسات الأخيرة

و بعد كل ما تقدم.. فاننا علينا أن نسجل هنا الحقيقة التالية: و هى: أن الامام الجواد «عليه‌السلام» قد قام بأعظم المهمات و أخطرها.. ولو أنه لم يقم طول حياته الشريفة بأى نشاط آخر، سوى ما ذكرناه من تثبيت دعائم الامامة، و حفظ خط الوصاية و الزعامة فى أهل البيت عليهم التحية والسلام.. لكفاه ذلك رفعة و فخرا، و عظمة و مجدا، على مدى الدهور و العصور.. فان نفس عجزهم عن النيل من مقام امامته عليه الصلاة والسلام، و يبقى هو الزعيم و القائد، و الوصى و الامام و عدم تمكنهم من مواجهته فى أعظم ما يدعيه، رغم صغر سنه، و رغم أنه لم يتلق العلوم و المعارف من [صفحه ۱۵۹] أحد من الناس سوى أبيه الذى عاش معه لفترة وجيزة جدا، حينما كان طفلا.. ان هذا كاف فى المراد، و واف فى المقصود.. كما أن نفس قبول الشيعة بهذا الأمر، و التزامهم به، و هم الطائفة التى تأخذ على نفسها أن تكون منسجمة كل الانسجام مع المنطق و العقل، و مع الدليل القاطع، و البرهان الساطع، مهما كانت الظروف، و أيا كانت النتائج.. نعم.. ان هذا و ذاك لهو من أعظم الأدلة على أحقية هذا الخط، و على سلامة هذا النهج، و على وضوح هذا السبيل.. و حتى حينما عملوا على قتله «عليه‌السلام»، بذلك الأسلوب العاجز و الجبان، و كان عمره الشريف لا يزيد عن خمس و عشرين سنة الا قليلا.. فان خليفته و وصيه، و القائم مقامه، هو الآخر يتولى هذا الأمر و هو صغير السن، بل كان عمره أقل من عمر أبيه حين تصدى

لأمر الامامة.. فيقف ليتحداهم، و ليقهرهم، و يبهرهم، بنفس الحالة التى بهرهم و قهرهم بها أبوه من قبل.. ثم يتولى الامامة بعد ذلك: الامام الحجة «عليه‌السلام»، فى سن أصغر من ذلك، حيث كان عمره خمس سنين فقط.. و يكون كل منهم «عليهم‌السلام» أعظم الدلالات، و أوضح السبل و المناهج، لتعريف الناس بمقام الامامة، الذى أراد أعداؤهم، و عملوا بكل ما فى وسعهم لتعمية الدلالات عليه، و تشويش، و طمس السبل و المناهج اليه.. و قد كانت امامة الهادى، بعد الامام الجواد عليهماالسلام، تتحدى سلطانا غاشما، ظالما، متعصبا، لا يطيق ذكر الامام على «عليه‌السلام» بخير [صفحه ۱۶۰] أبدا، و هو الذى حرث قبر الامام الحسين «عليه‌السلام»، و أجرى عليه الماء، بهدف طمس معالمه، و ليعفى أثره، و كان منقادا لزعيم تيار أهل الحديث الذى يعتمد النصوص أساسا لحركته الفكرية و الايمانية، و قد كان هؤلاء فى أوج قدرتهم و فى عصرهم الذهبى، فى ظل أكبر زعمائهم، و هو أحمد بن حنبل، تحميهم حراب سلطة لا- تخاف الله فى أهل البيت «عليهم‌السلام»، و فى شيعتهم، مع حرصهم الشديد و الأكيد على التشكيك بالنصوص.. خصوصا ما كان منها فى حق الامام على و أهل بيته «عليهم‌السلام»، و بالأخص ما يثبت امامتهم صلوات الله و سلامه عليهم.. و قد كان الفلج لأئمتنا الأطهار «عليهم‌السلام» على كلا هذين التيارين: تيار الاعتزال، و تيار أهل الحديث، و حيث كان التشيع فى أضعف حالاته باعتقاد الناس، فى أهم عنصر يقوم عليه، و هو عنصر الامامة... و ذلك لصغر سن أئمتهم «عليهم‌السلام».. ثم كان الاعتزال و أهل الحديث فى أقوى حالاتهما، و فى عصريهما الذهبيين، و فى عهد عظماء أئمة الفريقين و مفكريهما، و حيث تتوفر كل الامكانات لهم، و هم تحت رعاية و حماية السلطة بكل عساكرها، وقواها المادية و المعنوية، و حيث يتوفر البطش و التعصب، و التسلح بالنص الدينى المقدس، هو المسيطر فى جانب أهل الحديث، و حيث يكون العقل و الحنكة و الحيلة و المكر، و السلطة و كل امكاناتها و رموزها، و عظماء النحلتين، هم المسيطرون و من ورائهم الشعب بكل طبقاته، و المذاهب، و النحل بجميع توجهاتها، فى جانبهم.. [صفحه ۱۶۱] نعم... ان النجاح للشيعة فى هذين الحالين سيكون الضمانة للنجاح فى كل العصور و الدهور، و سيكون هو الانجاز الأعظم و الأفخم كما قلنا.. فاتضح: أن هذه القضية - و هى امامة التقى الجواد عليه الصلاة والسلام على صغر سنه - كانت من أعظم القضايا، التى مهدت لتلك المفاجأة الكبرى، التى تعرض لها الشيعة الامامية فى قضية الامام المهدى عليه الصلاة والسلام، الذى أصبح اماما، و عمره لا- يزيد على الخمس سنوات، ثم غاب عنهم غيبته الصغرى، ثم الكبرى، عجل الله تعالى فرجه، و سهل مخرجه، و جعلنا من أعوانه و أنصاره، و المجاهدين، و المستشهدين بين يديه، انه خير مأمول، و أكرم مسؤول.. و نعتقد: أن الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله»، هو الذى بدأ التمهيد لهذا الحدث الهائل، و ذلك حينما بايع الحسنين عليهما الصلاة والسلام فى بيعة الرضوان - و لم يبايع صبيا غيرهما - حسبما ألمح المأمون اليه فى كلامه المنقول عنه فيما تقدم.. و كذلك حينما أشهد الحسن «عليه‌السلام» على كتاب لثقيف، ثم أخرجه النبى «صلى الله عليه و آله» مع أخيه «عليهماالسلام» للمباهلة مع نصارى نجران، و غير ذلك.. ثم تلا ذلك قضية استشهاد الزهراء البتول بهما صلوات الله و سلامه عليها و عليهما.. حسبما أوضحنا ذلك كله فى كتابنا: «الحياة السياسية للامام الحسن عليه‌السلام».. فليراجعه من أراد.. وليكن هذا هو آخر كلامنا فى ما يرتبط بالحياة السياسية للامام التقى [صفحه ۱۶۲] الجواد عليه الصلاة والسلام.. و نعتذر لعدم تمكننا من استيفاء الكلام فى هذا المجال.. فان ذلك يحتاج الى توفر تام، و وقت طويل.. و ما لا يدرك كله، لا يترك جله.. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد و آله الطيبين الطاهرين. [صفحه ۱۶۳]

كلمة ختامية

و بعد.. فقد كانت تلك دراسة موجزة، و سريعة جدا حول الحياة «السياسية للامام الجواد» عليه التحية والصلاة والسلام.. و يمكن أن يكون قد اتضح منها، ولو بشكل محدود، أهمية ما قام به هذا الامام العظيم من أثر فى تثبيت قواعد الدين، و الحفاظ على خط الامامة، و فى التمهيد لذلك الحدث الكبير و العظيم، الذى تجسد بامامة الامام المهدى أرواحنا فداه، و هو صبى صغير السن، ثم غيبته الصغرى و الكبرى عجل الله تعالى فرجه الشريف.. و اذا كانت ثمة أحداث كبرى لا تنسى فى حياة الأمة و الأئمة عليهم الصلاة

والسلام، فان هذا الحدث لابد أن يكون منها، و فى طليعتها أيضا، فانه لا يقل فى أهميته عن هدنة الامام الحسن «عليه‌السلام» مثلا، و لا عن البيعة بولاية العهد للامام على الرضا «عليه‌السلام» و لا عن غيرهما من الأحداث الهامة و الخطيرة.. و ذلك لأنه يرتبط مباشرة بالهيكلية العقائدية للأئمة و لهذه الطائفة، التى تدين باستمرار خط الامامة فيهم عليهم الصلاة والسلام.. و يمسها فى الصميم. [صفحه ۱۶۴] نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لدراسة حياة الأئمة عليهم الصلاة والسلام من كافة جوانبها، للاستفادة منها فى حياتنا الفكرية و العملية.. فانهم «عليهم‌السلام» هم القدوة، و هم الأسوة، و هم أئمة الهدى، و أعلام التقى، و سفن النجاة.. و أننى اذ أعتذر للقارىء الكريم عن عدم تمكنى فى هذه العجالة من القيام بدراسة مستوعبة و شاملة لحياة هذا الامام العظيم.. فاننى أطلب منه أن يتحفنى بآرائه، و بملاحظاته حول هذا البحث المقتضب.. و له منى جزيل الشكر، و وافر التقدير.. والله هو الموفق، و المسدد، و هو المعين، و هو الهادى. يوم الجمعة: ۸ جمادى‌الأولى ۱۴۰۶ هجرى قمرى. جعفر مرتضى الحسينى العاملى

پاورقى

[۱] هم: أبوخالد الكابلى، و يحيى ابن أم‌الطويل، و جبير بن مطعم (و لعل الصحيح: حكيم بن جبير) ثم ان الناس لحقوا و كثروا. راجع: ترجمة هؤلاء فى كتب الرجال و التراجم.

[۲] راجع فيما تقدم، من أجل التعرف على جانب من الدور الذى قام به الامام السجاد عليه الصلاة و السلام... مقالا لنا بعنوان: «الامام السجاد باعث الاسلام من جديد» فى كتابنا: «دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام» ج ۱.

[۳] الآية ۲ من سورة الجمعة.

[۴] راجع فى هذه الأحاديث الكثيرة جدا: البحار ج ۷۲ ص ۶۸ حتى ۸۹ و ج ۲ ص ۷۴ و ۷۵ و ۷۹ و سفينة البحار ج ۱ ص ۴۹۰ و ۴۹۱ و قصار الجمل ج ۱ ص ۲۲۵ - ۲۲۷.

[۵] راجع: ترجمة هشام بن الحكم مثلا، فى قاموس الرجال ج ۹.

[۶] راجع: قاموس الرجال، ج ۹ ترجمة هشام.

[۷] الغيبة للشيخ الطوسى ص ۲۰، و البحار للعلامة المجلسى رحمة الله تعالى.

[۸] راجع: عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۳۵. و مجلة مدينة العلم، السنة الأولى ص ۴۱۵ عن صاحب تاريخ نيسابور، و عن المناوى فى شرح الجامع الصغير. و الصواعق المحرقة ص ۲۰۲، و ينابيع المودة ص ۳۶۴ و ۳۸۵، و البحار ج ۴۹ ص ۱۲۳ و ۱۲۶ و ۱۲۷ و الفصول المهمة لابن‌الصباغ المالكى ص ۲۴۰ و نورالأبصار ص ۱۵۴ و كشف الغمة ج ۳ ص ۹۸، و مسند الامام الرضا ج ۱ ص ۴۴ - ۴۳ عن التوحيد، و معانى الأخبار و راجع: نزهة المجالس ج ۱ ص ۲۲، و حلية الاولياء، ج ۳ ص ۱۹۲ و أمالى الصدوق ص ۲۰۸ و ۲۰۹.

[۹] الفصول المهمة، لابن‌الصباغ المالكى ص ۲۲۶، و الارشاد للمفيد ص ۳۱۴، و البحار ج ۵۰ ص ۲۰۳.

[۱۰] راجع فيما تقدم: نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم‌السلام ص ۳۸ - ۳۹.

[۱۱] دلائل الامامة ص ۲۰۴.

[۱۲] الكافى ج ۱ ص ۳۱۴.

[۱۳] الارشاد للمفيد ص ۳۵۷ و راجع ص ۳۵۸، و اعلام الورى ص ۳۴۶ فى موضعين، و الكافى ج ۱ ص ۳۱۴ و ۲۵۸ و راجع ص ۴۱۳ و ۲۵۹ و ۳۱۵ و عيون المعجزات ص ۱۱۹ و روضة الواعظين ص ۲۳۷ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۱۶۶، و اثبات الوصية ص ۲۱۲ و البحار ج ۵۰ ص ۲۱ و ۳۲ و ۳۴ و دلائل الامامة ص ۲۰۴ و كفاية الأثر ص ۲۷۴ و ۲۷۵ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۴۱ و ۱۴۳ و الامام محمد الجواد، لمحمد على دخيل ص ۱۳ عن الارشاد و الفصول المهمة لابن‌الصباغ المالكى ص ۲۵۱.

[۱۴] كفاية الأثر ص ۲۷۵ و البحار ج ۵۰ ص ۳۵.

[۱۵] الكافى ج ۱ ص ۴۱۳ و ۳۱۵ و اعلام الورى ص ۳۵۰ - ۳۴۹ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۵۱ - ۱۵۰ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۱۶۶ و اثبات الوصية ص ۲۱۱ و البحار ج ۵۰ ص ۲۰ و ۳۷ و الخرايج و الجرايح ص ۳۴۶ - ۳۴۵ و بصائر الدرجات ص ۲۳۸ و الارشاد للشيخ المفيد ص ۳۶۷ و المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۸۹ و راجع الفصول المهمة للمالكى ص ۲۵۲.

[۱۶] الارشاد للشيخ المفيد ص ۳۵۷ و الكافى ج ۱ ص ۲۵۷ - ۲۵۶ و البحار ج ۵۰ ص ۲۱ و اعلام الورى ص ۳۴۶ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۴۱ و الفصول المهمة لابن‌الصباغ المالكى ص ۲۵۱.

[۱۷] راجع: البحار ج ۵۰ ص ۳۶ و ۱۰۴ و الكافى ج ۱ ص ۲۵۸ و رجال الكشى ص ۴۲۹ و ۴۳۰ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۴۳۶ و ۴۳۷ و سيأتى النص بتمامه فى آخر الفصل الثالث، ان شاء الله تعالى.

[۱۸] المناقب ج ۴ ص ۳۸۴ - ۳۸۲ و البحار ج ۵۰ ص ۹۰ و ۹۱ و راجع ص ۸۵ و ۸۶.

[۱۹] الآية ۲ من سورة الطلاق.

[۲۰] عيون المعجزات ص ۱۲۱ - ۱۱۹، و اثبات الوصية ص ۲۱۵ - ۲۱۳ و دلائل الامامة ص ۲۰۶ - ۲۰۴ و ۲۱۲ و البحار ۵۰ ص ۱۰۰ - ۹۹ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۴۹۹. و ذكر جانب من هذه القضية أيضا فى البحار ج ۵۰ ص ۹۲ - ۹۱ و ۸۶ - ۸۵ و المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۸۳ - ۳۸۲ عن الجلاء و الشفاء، و الاختصاص للشيخ المفيد ص ۱۰۲.

[۲۱] الآية ۱۲ من سورة مريم.

[۲۲] الآية ۲۲ من سورة يوسف.

[۲۳] راجع الهامش الذى قبل الرقمين السابقين.

[۲۴] الكافى ج ۱ ص ۴۱۵ و الأختصاص ص ۱۰۲ و البحار ج ۵۰ ص ۸۶ و ۹۳، و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۵۴ و المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۸۴ و المجالس السنية ج ۵ ص ۶۲۳ و الامام الجواد لمحمد على دخيل ص ۴۶ عن بعض من تقدم و عن: صحيفة الأبرار ج ۲ ص ۳۰۰ و الأنوار البهية ص ۱۳۰ و وفاء الامام الجواد ص ۵۸ و الدمعة الساكبة ج ۳ ص ۱۱۳ و جلاء العيون ج ۳ ص ۱۰۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۱۷۵.

[۲۵] المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۰۶.

[۲۶] راجع: البحار ج ۵۰ ص ۹۴ - ۹۳، و الامام الجواد، لمحمد على دخيل ص ۴۸ - ۴۶.

[۲۷] مناقب الامام أحمد بن حنبل ص ۱۴۲.

[۲۸] الفصول المختارة من العيون و المحاسن ص ۲۵۶.

[۲۹] فرق الشيعة ص ۹۸ - ۹۷، و المقالات و الفرق ص ۹۵ و الفصول المختارة من العيون و المحاسن ص ۲۵۶، و نظرية الامامة ص ۳۹۰ عن النوبختى.

[۳۰] الملل و النحل ج ۱ ص ۱۶۹.

[۳۱] راجع المصادر فى الهامشين السابقين.

[۳۲] الآية ۳۰ من سورة مريم.

[۳۳] الآية ۱۲ من سورة مريم.

[۳۴] الآية ۱۰۸ من سورة يوسف.

[۳۵] راجع: فرق الشيعة ص ۹۹ - ۹۸، و المقالات و الفرق ص ۹۸ - ۹۷ و نظرية الامامة ص ۳۹۲ - ۳۹۱.

[۳۶] اثبات الوصية ص ۲۱۰.

[۳۷] بل لقد ورد فى بعض الروايات جواز امامة الصبى فى الصلاة، كمعتبرة «طلحة بن زيد، عن جعفر، عن أبيه، عن على عليه‌السلام:

لا- بأس أن يؤذن الغلام الذى لم يحتلم، و أن يؤم» الوسائل ج ۵ ص ۳۹۸، و فى هامشه عن التهذيب ج ۱ ص ۲۵۴ و الاستبصار ج ۱ ص ۲۱۲. و فى موثق غياث بن ابراهيم عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام: «لا- بأس بالغلام الذى لم يبلغ الحلم أن يؤم القوم، و أن يؤذن» الوسائل ج ۵ ص ۳۹۷ و فى هامشه عن الفروع ج ۱ ص ۱۰۵ و أورده فى ج ۲ ص ۳۲۴ من الأذان. و فى موثقة سماعة عن الصادق عليه‌السلام: «يجوز صدقة الغلام، و يؤم الناس اذا كان له عشر سنين» راجع الوسائل ج ۵ ص ۳۹۷ و فى هامشه عن الفقيه ج ۱ ص ۱۸۳. و لا يعارضها سوى فتوى المشهور و خبر اسحاق بن عمار: «أن عليا عليه‌السلام كان يقول: لا بأس أن يؤذن الغلام قبل أن يحتلم، و لا يؤم حتى يحتلم، فان أم جازت صلاته و بطلت صلاة من خلفه» الوسائل ج ۵ ص ۳۹۸ و فى هامشه عن التهذيب ج ۱ ص ۲۵۴ و الاستبصار ج ۱ ص ۲۱۲ و أورد صدره فى الفقيه ج ۱ ص ۱۳۰ فى الأذان.. و بعد.. فلعل للأئمة عليهم‌السلام خصوصية ليست لغيرهم.

[۳۸] راجع: الحور العين ص ۱۶۵ و مقالات الاسلاميين ج ۱ ص ۱۰۲ و راجع أيضا: المقالات و الفرق ص ۹۷ و فرق الشيعة للنوبختى ص ۹۹ – ۹۸، و نظرية الامامة ص ۳۹۱.

[۳۹] تهذيب التهذيب – ترجمة على بن جعفر – ج ۷ ص ۲۹۳.

[۴۰] البحار ج ۵۰ ص ۱۰۴ و رجال الكشى ص ۴۳۰ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۴۳۷.

[۴۱] البحار ج ۵۰ ص ۳۶ و الكافى ج ۱ ص ۲۵۸ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۴۳۷.

[۴۲] اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشى) ص ۴۲۹، و قاموس الرجال ج ۶ ص ۴۳۶.

[۴۳] راجع كتابنا: الحياء السياسية للامام الرضا عليه‌السلام. فصل: من هو المأمون.

[۴۴] راجع: المصدر السابق ص ۴۰۸ – ۴۰۵ ففيه بعض ما يرتبط بهذا المقام. و الذى يثير الالتفات هو تناقضهم فى مواقفهم، ففى نفس الوقت الذى يتظاهرون فيه بتشجيع العلم و الفكر فانهم يفرقون تلامذة الرضا، و يمنعون ابن‌عباس من التفسير و الكلام.

[۴۵] الملل و النحل ج ۱ ص ۲۴.

[۴۶] الكافى ج ۱ ص ۳۱۴.

[۴۷] الكافى ج ۱ ص ۴۱۵، فاستدلاله عليه‌السلام ناظر الى ما هو المعروف عند غير الشيعة، من قلة سن على عليه‌السلام حين اسلامه، فهو استدلال الزامى للطرف الآخر بما يعتقده بالدرجة الأولى.

[۴۸] نظرية الامامة ص ۳۹۰.

[۴۹] أضاف المحقق البحاثة، الشيخ على الأحمدى حفظه الله – حينما قرأ هذا البحث – ركنا ثالثا، و هو: «العصمة». و نقول له: لا شك فى أن العصمة ركن فى الامامة.. ولكن نظرنا هنا الى خصوص الأركان التى من شأنها أن تكون حاسمة فى مجال اثبات الامامة، و تشييد صرحها فى مقابل الخصوم و غيرهم على حد سواء.. حيث لابد لكل أحد من التسليم و البخوع لهذين الركنين فى مختلف الظروف، و سائر الأحوال.

[۵۰] راجع: الغدير للعلامة الأمينى ج ۱ ص ۲۱۳ – ۱۵۹ و دلائل الصدق، و كتابنا: الحياة السياسية للامام الحسن عليه‌السلام ص ۹۰ فيما بعدها.. بالاضافة الى سائر الكتب التى تعرضت لبحث قضية الامامة، و كتب التراجم، و الحديث و التاريخ، التى تعرضت لذكر الفضائل، و النصوص النبوية المرتبطة بالامامة، و غير ذلك مما يمكن أن تذكر فيه هذه الأمور.. و ليراجع: حول المناشدة بحديث الغدير، الجزء الأول من كتاب الغدير، و أيضا أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۵۹ بتحقيق المحمودى و ذكر أخبار اصفهان ج ۱ ص ۱۰۷.

[۵۱] ينابيع المودة ص ۴۴۴.

[۵۲] راجع: منتخب الأثر من ص ۱۰ حتى ص ۱۴۰. و اعلام الورى ص ۳۸۶ – ۳۸۱.

[۵۳] تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۶۱.

[۵۴] المصدر السابق ص ۱۲.

[۵۵] كما جاء فى عدد من النصوص، التى ذكرها فى ينابيع المودة قبل ذلك.

[۵۶] الآية ۲۳ من سورة الشورى.

[۵۷] الظاهر: أن كلام ذلك المحقق قد انتهى، و بدأ من هنا فصاعدا كلام القندوزى الحنفى نفسه.

[۵۸] ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۴۴۶.

[۵۹] و يشهد لذلك الأحداث الكثيرة الدالة على المنع عن ذكر فضائل أميرالمؤمنين عليه‌السلام و نسبة فضائله لغيره.

[۶۰] راجع حول هذا الموضوع كتابنا: الحياة السياسية للامام الرضا عليه‌السلام.

[۶۱] سيأتى بعض ما يرتبط بالامام الجواد عليه‌السلام.. أما ما يخص الامام الرضا عليه‌السلام،فقد تحدثنا عنه فى كتابنا: الحياة السياسية للامام الرضا عليه‌السلام.

[۶۲] راجع: الحياة السياسية للامام الرضا عليه‌السلام فصل: من هو المأمون.

[۶۳] الكافى ج ۱ ص ۴۹۵ - ۴۹۴ و المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۹۶ و البحار ج ۵۰ ص ۶۲ - ۶۱.

[۶۴] المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۹۷ و البحار ج ۵۰ ص ۶۲ و ۶۳.

[۶۵] عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۹۱، و البحار ج ۴۹ ص ۱۷۹ و مسند الامام الرضا ج ۲ ص ۱۰۵، و الحياة السياسية للامام الرضا عليه‌السلام ص ۳۷۷ عنهم.

[۶۶] عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۳۹ و مثير الأحزان ص ۲۶۳ و البحار ج ۴۹ ص ۲۹۰، و مسند الامام الرضا ج ۲ ص ۱۲۸ و شرح ميمية أبى‌فراس ص ۲۰۴ و الحياة السياسية للامام الرضا عليه‌السلام ص ۳۷۸ - ۳۷۷ عنهم.

[۶۷] الفصول المهمة لابن‌الصباغ المالكى ص ۲۳۷ و اعلام الورى ص ۳۱۴ و أعيان الشيعة ج ۴ قسم ۲ ص ۱۰۷ و ليراجع أيضا: المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۵۰. و الحياة السياسية للامام الرضا عليه‌السلام عنهم ص ۳۷۷.

[۶۸] راجع: الحياة السياسية للامام الرضا عليه‌السلام ص ۳۷۸. و دلائل الامامة للطبرى ص ۱۹۸.

[۶۹] عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۱۷۹ و البحار ج ۴۹ ص ۱۷۸ و مسند الامام الرضا ج ۱ ص ۹۷ و الحياة السياسية للامام الرضا ص ۳۷۸.

[۷۰] الغيبة للشيخ الطوسى ص ۴۹، و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۲۴ و البحار ج ۴۹ ص ۳۰۷ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۳۳ عن الجلاء و الشفاء.

[۷۱] راجع: البحار ج ۵۰ ص ۶۱، و الكافى ج ۱ ص ۴۱۳، و المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۹۶.

[۷۲] تاريخ التمدن الاسلامى، المجلد الثانى ص ۴۴۱ و فى هاشمه عن: المسعودى ج ۲ ص ۲۲۵ و عن طبقات الأطباء ج ۱ ص ۱۷۱.

[۷۳] تاريخ التمدن الاسلامى، المجلد الثانى ص ۵۴۹ عن العقد الفريد ج ۱ ص ۱۴۸.

[۷۴] راجع كتابنا: الحياة السياسية للامام الرضا عليه‌السلام ص ۲۱۳ و ۲۱۴.

[۷۵] الخرائج و الجرائح ص ۳۴۴ و البحار ج ۵۰ ص ۴۸.

[۷۶] و احتمال أن يكون جانب من تلك الاحتيالات على الامام، قد تم و الامام عليه‌السلام فى المدينة.. بعيد فى الغاية.

[۷۷] جلاء العيون ج ۳ ص ۱۰۶ و يفهم أيضا من الفصول المهمة لابن‌الصباغ ص ۲۵۲ و كذلك سائر المصادر التى ستأتى: أنه لم يكن قد رآه بعد.

[۷۸] البحار ج ۵۰ ص ۹۱ عن كشف الغمة.

[۷۹] و كان عمره يومئذ احدى عشرة سنة أو نحوها البحار ج ۵۰ ص ۹۱.

[۸۰] لابد من التأمل كثيرا فى مبادرة المأمون هنا الى سؤاله عما يعرفه من العلوم، بمجرد أن أخبره باسمه و نسبه.

[۸۱] فی المصادر الأخری: أنه صاد سمکة.

[۸۲] لم ترد هذه العبارة فی المصادر الأخری.

[۸۳] المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۸۸ و ۳۸۹، و البحار ج ۵۰ ص ۵۶ و ۹۲. و لتراجع هذه القضیة أیضا فی: کشف الغمة ج ۳ ص ۱۳۴ عن ابن‌طلحة، و ص ۱۳۵ و جلاء العیون ج ۳ ص ۱۰۷ و الصواعق المحرقة ص ۲۰۴ و نور الأبصار ص ۱۶۱ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۲۰۲ و ینابیع المودة ص ۳۶۵ و الاتحاف بحب الأشراف ص ۱۷۰ - ۱۶۸ و الفصول المهمة للمالکی ص ۲۵۳ - ۲۵۲. و الامام الجواد لمحمد علی دخیل ص ۷۴ عن أخبار الدول ص ۱۱۶.

[۸۴] لعل الصحیح: مسیفا، أی مارا علی سیف البحر و ساحله.

[۸۵] أعیان الشیعة ج ۲ ص ۳۳.

[۸۶] دلائل الامامة ص ۲۱۳ - ۲۱۲ و البحار ج ۵۰ ص ۵۹، و اثبات الوصیة ص ۲۱۵.

[۸۷] المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۱۷.

[۸۸] راجع: هامش البحار ج ۵۰ ص ۹۲.

[۸۹] و قد بقی موسی المبرقع ابن الامام الجواد علیه‌السلام، ثلاث سنین یبکر کل یوم الی باب المتوکل فیقال له قد تشاغل الیوم، فیروح فیبکر فیقال له قد سکر، فیبکر، حتی قتل المتوکل، البحار ج ۵۰ ص ۴ عن ارشاد المفید.

[۹۰] و یری المحقق البحاثة الشیخ علی الأحمدی: أنه قد یکون التأخیر فی اللقاء یهدف الی ضبط تحرکاته، و لقاءاته مع الناس و من أجل أن التأخیر فی اللقاء، و التسویف فیه، یتضمن استخفافا و اهانة، و ذلک هو أحد أهدافهم فی کثیر من مواقفهم من الأئمة علیهم‌السلام کما فعله المتوکل مع الامام الهادی علیه‌السلام حینما أشخصه الی سامراء، حیث أنزله فی دار الصعالیک.. و یکون نتیجة کلا الأمرین أیضا شعور الانسان فی قرارة نفسه بالضعة و المهانة، الأمر الذی یضعفه فی أهدافه و أغراضه.

[۹۱] راجع علی سبیل المثال: البحار ج ۵۰ ص ۹ و ۳۸ و ۴۶ - ۴۴ و ۵۴ و ۵۷ و ۶۰ و ۶۱ و ۶۳ و ۶۷ - ۶۵.

[۹۲] البحار ج ۵۰ ص ۵۷ عن المناقب لابن‌شهرآشوب، عن کتاب معرفة ترکیب الجسد للحسین بن أحمد التیمی.

[۹۳] البدایة و النهایة ج ۱۰ ص ۲۶۹ و تاریخ الطبری ط الاستقامة ج ۷ ص ۱۴۹ و مروج الذهب ج ۳ ص ۴۴۱ و عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۴۷ و البحار ج ۴۹ ص ۱۳۲ و تذکرة الخواص ص ۳۵۲ عن الصولی و غیره.

[۹۴] أعیان الشیعة ج ۲ ص ۳۳.

[۹۵] راجع کتابنا: الحیاة السیاسیة للامام الرضا علیه‌السلام ص ۲۱۰ - ۲۰۹.

[۹۶] راجع فیما تقدم: الاتحاف بحب الأشراف ص ۱۷۲ - ۱۷۱ و تحف العقول ص ۴۵۳ - ۴۵۱ و الاختصاص ص ۱۰۱ - ۹۸ و الاحتجاج ج ۲ ص ۲۴۵ - ۲۴۰ و کشف الغمة ج ۳ ص ۱۴۴ و المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۸۱ و جلاء العیون ج ۳ ص ۱۰۸ و الصواعق المحرقة ص ۲۰۴ و نور الأبصار ص ۱۶۱ و دلائل الامامة ص ۲۰۸ - ۲۰۶ و روضة الواعظین ص ۲۳۸، فما بعدها، و الارشاد للمفید ص ۳۵۹ و ۳۶۰ فما بعدها و اعلام الوری ص ۳۵۱ فما بعدها و البحار ج ۵۰ ص ۷۵ عن الاحتجاج، و عن تفسیر القمی، و الامام محمد الجواد، لمحمد علی دخیل ص ۴۱ - ۳۷ و أعیان الشیعة ج ۲ ص ۳۴ - ۳۳. و الفصول المهمة لابن‌الصباغ المالکی ص ۲۵۶ - ۲۵۳.

[۹۷] بغداد ص ۱۴۳ - ۱۴۲.

[۹۸] تحف العقول ص ۴۵۴. ثم تذکر الروایة أسئلة الامام لیحیی حول المرأة التی تحل لرجل ثم تحرم علیه مرات کثیرة فی یوم واحد، و عدم قدرة یحیی علی الاجابة علی ذلک. و احالته الاجابة علی الامام نفسه.

[۹۹] راجع الکافی ج ۱ ص ۴۱۴ و ۴۱۵ و الارشاد للمفید ص ۳۶۶ و البحار ج ۵۰ ص ۵۰ و ۵۴.

[۱۰۰] الآية ۱۶ من سورة ق.

[۱۰۱] الآية ۷ من سورة الأحزاب.

[۱۰۲] الآية ۷۵ من سورة الحج.

[۱۰۳] الآية ۳۳ من سورة الأنفال.

[۱۰۴] هذه الرواية فى الاحتجاج ج ۲ ص ۲۴۸ - ۲۴۵ و البحار ج ۵۰ ص ۸۳ - ۸۰.

[۱۰۵] الامام الجواد، لمحمد على دخيل ص ۶۵.

[۱۰۶] راجع الارشاد للمفيد، و اعلام الورى، و غير ذلك من المصادر التى تقدمت لقضية الزواج - و راجع أيضا أعيان الشيعة ج ۲ ص ۳۶ - ۳۳. و سيأتى ما يشير الى ذلك فى العنوان التالى، بعد الفقرات التى نقلناها من زيارته عليه‌السلام مباشرة.

[۱۰۷] البرذون: دابة الحمل الثقيلة. و التركى من الخيل، و يقابلها: العراب.

[۱۰۸] البحار ج ۵۰ ص ۴۵ و فى هامشه عن الخرائج و الجرائح ص ۳۲۷.

[۱۰۹] الكافى ج ۱ ص ۴۱۳ و المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۹۶ و البحار ج ۵۰ ص ۶۱.

[۱۱۰] البحار ج ۵۰ ص ۲۰ عن الخرائج و الجرائح.

[۱۱۱] اعلام الورى ص ۳۴۷ و الارشاد للمفيد ص ۳۵۸ و الكافى ج ۱ ص ۲۵۸ و البحار ج ۵۰ ص ۲۳ و ۳۵ عمن تقدم، و روضة الواعظين ص ۲۳۷ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۱۶۷ و اثبات الوصية ص ۲۱۱.

[۱۱۲] مفاتيح‌الجنان ص ۴۸۱ عن ابن‌طاووس فى المزار، و مصابيح الجنان ص ۳۲۳.

[۱۱۳] راجع: الفصول المهمة لابن‌الصباغ المالكى ص ۲۵۴ و ۲۵۳ و الصواعق المحرقة ص ۲۰۴ و نورالأبصار ص ۱۶۱ و روضة الواعظين ص ۲۳۷ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۴۳ و ۱۶۰ و اعلام الورى ص ۳۵۱ - ۳۵۰ و الارشاد للمفيد، و غير ذلك مما تقدم فى حديث الزواج.

[۱۱۴] تذكرة الخواص ص ۳۵۹ - ۳۵۸ و عنه الامام الجواد لمحمد على دخيل ص ۷۲.

[۱۱۵] آثار الجاحظ ص ۲۳۵، و الحياة السياسية للامام الرضا ص ۴۰۳ و ليراجع ما هناك من التوضيح.

[۱۱۶] الامام محمد الجواد، لمحمد على دخيل ص ۷۶ عن كتاب الحسين ج ۲ ص ۲۰۷.

[۱۱۷] المصدر السابق عن جوهرة الكلام ص ۱۴۷.

[۱۱۸] راجع على سبيل المثال: الارشاد للمفيد، و اعلام الورى، و أعيان الشيعة ج ۲ ص ۳۳، و الفصول المهمة للمالكى ص ۲۵۱.

[۱۱۹] الآية ۲۴ من سورة القلم.

[۱۲۰] الآية ۲۵ من سورة القلم.

[۱۲۱] البحار ج ۵۰ ص ۶۴ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۵۳.

[۱۲۲] قال المحقق البحاثة السيد مهدى الروحانى حفظه الله: ان على بن يقطين كان قد توفى قبل ذلك الزمان، أى فى سنة ۱۸۲ ه. ق. و نقول: هذا صحيح. و يمكن أن يكون الصحيح هو: الحسن بن على بن يقطين، أو أخوه الحسين بن على بن يقطين.. و معنى ذلك: أن فى الرواية سقطا؛ فليلاحظ.

[۱۲۳] المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۸۴ و البحار ج ۵۰ ص ۸. و أشار اليه ابن‌الصباغ المالكى فى الفصول المهمة ص ۲۶۱ فليراجع هو و غيره من المصادر.

[۱۲۴] الكافى ج ۱ ص ۴۱۱ و البحار ج ۵۰ ص ۱ و ۲ و ۸ و ۱۳ و الارشاد للمفيد ص ۳۶۸ و المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۸۰ و اعلام الورى ص ۳۵۴.

[۱۲۵] البحار ج ۵۰ ص ۸۶ و ۸۷ و الكافى ج ۵ ص ۱۱۱ و ۱۱۲.

[۱۲۶] البحار ج ۵۰ ص ۴۶ - ۴۵ و فى هامشه عن: الخرائج و الجرائح ص ۲۳۷.

[۱۲۷] رجال الكشى ص ۶۰۹ و ۶۱۰ و البحار ج ۵۰ ص ۱۰۷.

[۱۲۸] كشف الغمة ج ۳ ص ۱۳۸.

[۱۲۹] المصدر السابق و كذا الأحاديث التالية.

[۱۳۰] كشف الغمة ج ۳ ص ۱۵۳ و البحار ج ۵۰ ص ۶۴ عنه.

[۱۳۱] تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۲۰ - ۳۱۹ و البحار ج ۵۰ ص ۷ - ۶.

[۱۳۲] راجع البحار ج ۵۰ ص ۱۳ و ۱۷ و المصادر الآتية فى الهامش ما بعد الآتى.

[۱۳۳] راجع: الارشاد ص ۳۶۸. و البحار ج ۵۰ ص ۳ عنه.

[۱۳۴] راجع: المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۸۰ عن ابن‌بابويه، و ص ۳۸۴ و اثبات الوصية ص ۲۲۰ - ۲۱۹ و عيون المعجزات ص ۱۲۹ و تاريخ الشيعة ص ۵۵ و ۵۷ و نور الأبصار ص ۱۶۳ و جلاء العيون ج ۳ ص ۱۱۲ عن المناقب و عيون المعجزات، و العياشى و سر السلسلة العلوية ص ۳۸ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۲۰ - ۳۱۹ و تذكرة الخواص ص ۳۵۹ و نسبه الى الامامية و البحار ج ۵۰ ص ۱۷ و ۲ و ۹ و ۸ و ۷ عن بعض من تقدم، و عن الروضة، و مروج الذهب ج ۳ ص ۴۶۴ و أعيان الشيعة ج ۲ ص ۳۵ و روضة الواعظين ص ۲۴۳ و الفصول المهمة لابن‌الصباغ المالكى ص ۲۶۲.

[۱۳۵] الوافى بالوفيات ج ۵ ص ۱۳۹ و فوات الوفيات ج ۴ ص ۴۸.

[۱۳۶] اقبال الأعمال ص ۹۷ و البحار ج ۵۰ ص ۱۵.

[۱۳۷] المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۸۴ و البحار ج ۵ ص ۸.

[۱۳۸] الخلفة: انطلاق البطن، والقىء و القيام جميعا.

[۱۳۹] البحار ج ۵۰ ص ۶ و ۷ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۲۰ و تفسير البرهان ج ۱ ص ۴۷۱ و الوسائل ج ۱۸ ص ۴۹۰ ذكر شطرا من الحديث.

[۱۴۰] البحار ج ۵۰ ص ۸ و ۱۱ و ۱۲ و ۱۳.

[۱۴۱] تاريخ الشيعة ص ۵۷ - ۵۶. لكن ما ذكره من أنه قد سجن الامام عليه‌السلام و موقف الشيعة حين استشهاده عليه‌السلام لم أعثر الآن له على مصدر و هو أعلم بما قال، و لعله استقى ذلك من مصادر أخرى لم يستعفنى التقدير بالمراجعة اليها.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹